تمثلات التوافق الزواجي وعلاقته بأساليب المعاملة الزوجية والخلافات الزوجية

(دراسة ميدانية مقارنة بين النساء العاملات وغير العاملات بالمجال العمراني لولاية الأغواط)

د:كاوجة محمد الصغير

جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

Résumé:

Le mariage est le fondement de la famille, le bloc de bâtiment sur lequel la Almojtma.lki a atteint les objectifs du mariage doit être de répandre l'amour et la compassion doivent être psychologiquement logement pour le couple.

Représente donc matrimonial ajustement cible privilégiée et importante pour la réalisation de la vie de famille stable et qui recherche activement des individus et des spécialistes en soutien psychologique et l'état matrimonial de la famille ont signalé un certain nombre d'études que le mariage réussi doit être disponible là où un certain nombre de critères importants tels que les styles de traitement conjugales, qui peut être considéré comme un modèle d'interaction duo qui met l'accent sur la communication fréquente entre les parties à la relation bilatérale.

Personnes qui sont liées intimement grandir Kalzojin, y compris les patrons de relation homogène qui insistent sur une méthode de traitement contact direct et apparitions verbale et non-verbale »Ktaaber visage et le corps, et le ton de la voix, et le regard des yeux" .waltuaq matrimonial affectent également les méthodes de traitement entre les conjoints touchent il attribue également personnel pour chacun d'eux, plus ils quelques Chksita près de l'autre physiquement, mentalement et émotionnellement et socialement qui leur a permis de s'adapter à la vie conjugale.

Et ne négligez pas l'impact de l'entrée d'autres facteurs dans l'étude de la famille ont eu un impact dans la réalisation de l'ajustement conjugal ou non sa création, comme les femmes d'aller travailler, et accompagné d'un conflit de rôles a été soumis à la vie de la famille conjugale.

Donc, nous avons vu l'étude des représentations du mariage et de l'ajustement conjugal et sa relation avec certaines variables tels que les styles conjugaux de traitement et les attributs, et le travail des femmes. Nous avons abordé le sujet de l'étude par:

-1 Aucune corrélation entre les styles de traitement conjugales normales et l'ajustement conjugal pour femmes »les travailleurs et non-travailleurs."

-2 Aucune corrélation entre les méthodes de traitement matrimonial anormale et l'ajustement conjugal pauvres pour les épouses des «travailleurs et non-travailleur

Mots clés: représentations sociologiques, l'ajustement conjugal, le traitement des conjugales, conflits conjugaux.

الملخص:

يعد الزواج هو الأساس الذي تقوم عليه الأسرة، واللبنة التي يقوم عليها المجتمع.لكي تتحقق أهداف الزواج لابد أن تشيع فيه المودة والرحمة ولابد أن يكون سكناً نفسياً للزوجين.

ولذلك يمثل التوافق الزواجي هدفاً رئيساً ومهماً لتحقيق الحياة الأسرية المستقرة والتي يسعى الأفراد والمختصون في الإرشاد النفسي والأسريّ الزواجيّ وقد أفاد عدد من الدراسات إن الزواج الناجح لابد وأن يتوفر فيه عدد من المعايير المهمة مثل أساليب المعاملة الزوجية، التي نستطيع النظر إليها على أنها نمط من التفاعل الثنائي الذي يشدد على الاتصال المتكرر بين طرفي العلاقة الثنائية.

فالأفراد الذين يرتبطون بعلاقات حميمة كالزوجين تنمو بينهم أنماط متجانسة من العلاقة التي تلحّ على أسلوب التعامل المباشر وعلى المظاهر اللفظية وغير اللفظية في الاتصال "كتعابير الوجه والجسم، ونبرة الصوت، ونظرة العين."والتوافق الزواجيّ كما تؤثر فيه أساليب المعاملة بين الزوجين تؤثر فيه أيضاً سمات الشخصية لكل منهما، فكلما كانت شخصيتا الزوجين متقاربتين جسمياً وعقلياً وانفعالياً واجتماعياً ساعدهما ذلك على التكيف مع الحياة الزوجية.

ولا يغفل أثر دخول عوامل أخرى في دراسة الأسرة كان لها أثر في إحداث التوافق الزواجيّ أو عدم إحداثه مثل خروج المرأة للعمل، وما صحب ذلك من صراع للأدوار تعرضت له الحياة الأسرية الزوجية.

لذا رأينا تمثلات الزواج ودراسة التوافق الزواجيّ وعلاقته ببعض المتغيرات مثل أساليب المعاملة الزوجية وسمات وعمل المرأة وقد تناولنا موضوع دراستها من خلال :

1- يوجد ارتباط بين أساليب المعاملة الزوجية السوية والتوافق الزواجيّ لدى الزوجات "عاملات وغير عاملات."

2-يوجد ارتباط بين أساليب المعاملة الزوجية غير السوية وسوء التوافق الزواجيّ لدى الزوجات "عاملات وغير عاملات."

الكلمات المفتاحية : التمثلات السوسيولوجية ،التوافق الزواجي ، المعاملة الزوجية ،الخلافات الزوجية .

أسباب اختيار الموضوع:

تعتبر القيم أساس شعور الإنسان بنفسه و قدرته على تقييم وجوده و أهداف حياته. ومن أهم القيم التي تسمح بالشعور بالأمن و السعادة. ومع هذا فقد كثرت في عصرنا الحالي الصراعات الأسرية وتعددت و اختلفت المشاكل الزوجية وكثرت منابعها مما أدى الى انتشار الطلاق حيث يعتبر ظاهرة اجتماعية عالمية قانونية تفسر فشل في الزواج.

ويرجع ظهور حالات الطلاق لمختلف العوامل الاجتماعية المادية منها و الشخصية كالمشاكل الأسرية بين الزوجين أزمة السكن البطالة..

يبقى الزواج في أغلبية الأحيان بعيدا عن الأحلام و الرغبات التي تجعل من شخصين بالغين الرغبة في العيش معا. فهو قيمة اجتماعية معقدة تتطلب عدة تضحيات و مسؤولية من طرف الزوجين.

من الأسباب الشخصية التي زادت رغبتنا في البحث في هذا الموضوع هو معرفة كيف أن غريزة الحياة تجعل الرجل لا يستطيع العيش بدون امرأة و عكس ذلك ورغم هذا القلة منهم استطاعوا ربط تلك الغريزة بحقيقة الحياة اليومية.

لقد اختلطنا بعدة أزواج يشتكون من عدم تحقيقهم للسعادة الزوجية التي كانوا يحامون بها. وعلى عكس ذلك لاحظنا توافق أشخاص آخرين في مجالات متعددة من حياتهم يرجعون سببها إلى السعادة الزوجية. منها انطلقت عدة تساؤلات لمعرفة سبب التوافق الزوجي حيث كانت أغلبية الأزواج يرجعونه إلى تواجد الاتصال الزوجي. لهذا رأينا انه من الضروري محاولة فهم معنى الاتصال و مدى أهميته بالنسبة للزوجة كونها امرأة و الزوج كونه رجل و التعرف على ماهية و ما خصائص العلاقة الزوجية و كذلك طبعا في إطار علمي و منهجي مؤطر.

أهداف الدراسة :

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف الآتية:

أولاً/ الكشف عن العلاقة بين درجة التوافق الزواجي، و مستوى الخلافات الزوجية، لدى النساء العاملات والغير العاملات.

ثانياً / التعرف على الفروق بين النساء المتوافقات وغير المتوافقات زواجياً .

رابعاً /فحص أي المتغيرات السوسيولوجية تعتبر ذات تأثير أكبر في التنبؤ بالتوافق الزواجي.

أولا:الإطار النظري للدراسة:

يبقى موضوع العلاقة الزوجية وما يحتويه من نظريات و أبحاث من المواضيع الذي فرض نفسه في السنوات الأخيرة ضمن بحوث علم النفس. خاصة في كندا و الولايات المتحدة الأمريكية حيث تناولت هذه البحوث نوعية العلاقة الزوجية طريقة تعامل الزوجين ومدى تأثير الاتصال ايجابيا أم سلبيا على هذه العلاقة. ويرجع سبب هذا الاهتمام الرائد لقلة سنوات الزواج عند أغلبية الأفراد وعند كل الأعمار. وكدا وهذا خاصة في البلدان الغربية قلة انتهاء العلاقات الغرامية بالزواج. كما كان عليه الحال في الخمسينات فالأشخاص يفضلون العيش بدون زواج، خوفا منهم من حدوث ا لطلاق وما ينجم عنه من خسائر مادية و معنوية.

لا يعد موضوع العلاقة الزوجية موضوع اهتمام الباحثين فقط, فقد أصبحنا لا نعد المجلات التي تخصص مواضيعها لهذا المجال من العلاقات الإنسانية. بالإضافة إلى البرامج التلفزيونية و الإذاعية. حيث كل منهم يحاول تقديم نصائح لصيرورة تلك العلاقة على أحسن حال كونها من بين الأسس الأساسية لتكوين المجتمع.

أما عن علاقة الرجل بالمرأة فهي بالرغم من أن لها هذه الجذور لكن الثورة الصناعية التي أخرجت المرأة من بيتها وجعلتها شريكة للرجل في الكسب وأعطتها الاستقلال المادي، ولكن لم تحقق مساواة حقيقية بمعايير الغربيين أدى

إلى ظهور ما يسمى بدعوة تحرير المرأة وكان أول ظهور لها في منتصف القرن الثامن عشر بظهور كتاب ماري ولستون كرافت Mary Wollstonecraftوكانت هذه الحركة ترى أن المرأة قادرة على القيام بأي عمل يقوم به الرجل ولذلك لا بد أن تحصل على الأجرة نفسها. ومع كل الجهود التي بذلتها الحركة فإن المرأة لا تزال تعاني في المجتمعات الغربية وهذا ما تقوله دائرة المعارف البريطانية بأن المرأة ما تزال تحصل على أدنى الأجور وتحتل الطبقة الدنيا من المجتمع.[1]

1-مفاهيم الدراسة:

1-1-مفهوم المشكلة الاجتماعية:

يبدأ مفهوم المشكلة من خلال تعبير الناس عن وصف موقف معين بأنه مزعج أو شنيع، لماذا لم نتخذ شيئاً لمواجهته وعلاجه، من خلال ذلك نصف الموقف بأنه يمثل مشكلة اجتماعية واقعية.

والمشكلة الاجتماعية هي كل صعوبة تواجه أنماط السلوك السوية. أو أنها انحرافات تظهر في سلوك الأفراد والجماعات . إنها انحراف عن المعايير المتفق عليها في ثقافة من الثقافات أو مجتمع من المجتمعات. كما أنها خروج فرد عن المتعارف عليه من العادات والتقاليد والأعراف والسلوك جماعيا واجتماعيا. على سبيل المثال إذا كان الزواج واستمراره شيئا معتادا فإن الطلاق يكون مشكلة. وإذا كانت طاعة القانون وأولى الأمر ــ بعد طاعة الله ورسوله ــ شيئا واجبا، فإن الخروج على القانون ومخالفة أولي الأمر يكون أمرا غير عادي ومشكلا كذلك .من زاوية أخرى، فإنه إذا كان الاستقرار في مجتمع من المجتمعات هو الأساس، فإن عدم الاستقرار (أو الهجرة) يكون مشكلة ــ برغم وعينا بأنها (وغيرها من المشكلات) قد تدخل في الظواهر الاجتماعية المتواجدة في كل زمان وكل مكان .

وإذا كانت الصراحة والصدق من الأمور المحببة إلى النفوس (السوية) ، فإن " النفاق " والرياء والكذب يكون انحرافا عن سواء السبيل . وإذا كان الإنسان كائنا دينيا بطبعه، فإن انحرافه عن الدين ، فضلا عن عدم تدينه ، يعني بكل التأكيد مشكلة . وعلى الجانب الآخر فإنه إذا كان اليسر والتيسير في " المهور " من الأمور الواجبة دينيا واجتماعيا (وخاصة في مجتمع يعتز بانتمائه للإسلام) ، فإن التغالي فيها (كما هو حادث في معظم ــ إن لم يكن كل ــ دول الخليج العربية) يعتبر خروجا على الوجوب الاجتماعي والالتزام الديني كذلك.

1-2-مفهوم التناشز الإجتماعي:

من الناحية الاصطلاحية نجد أن «التناشز الإجتماعي» وهو التناقض والتقاطع الإجتماعي بين العاملين المادي والروحي أو المعنوي من حيث طبيعة المسار والأسلوب والهدف فعند تحول المجتمع حضاريا نلاحظ بأن سرعة تقدم العامل المادي تكون أكبر وأكثر زخما من سرعة تقدم العامل الروحي، وذلك لأن الإنسان يتقبل بسهولة تحول المظاهر الاقتصادية في المجتمع، ولكنه لا يتقبل تحول المظاهر القيمية والأخلاقية إلا بعد فترة طويلة تتخللها جهود مضنية في التربية والإرشاد والتوجيه وإعادة عملية التنشئة الاجتماعية. إن المد الحضاري يحدث تدريجيا وببطء شديد، فالناس إذا اعتادوا على قيم معينة فترة طويلة من الزمن صعب عليهم أن يتركوها دفعة واحدة بمجرد تغيير ظروفهم[2].

1-3-التمثلات :

لقد ذكر في القرآن الكريم في قوله " فأرسلنا إليها روحنا فتمثل له بشرا سويا ".

لغويا : تمثل يتمثل ، تمثلا ، تمثل الشيء أي صور له . التمثل في اللغة العربية من مثل، يمثل، مثولا. و مثل التماثيل أي صورها. و مثل الشيء بالشيء، أي شبهه به ،و كذلك من تمثل يتمثل تمثلا ،و تمثل الشيء له بمعنى

[1]- David Blankenhorn.**Fatherless America**.(New York: Basic Books,1995).p 1& 18.
[2] -www.arabegyfriends.com/vb/showthread.php?t=52570

تصور له و تشخصه كقوله تعالى: "فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا"، و تمثل بالشيء: ضرب مثلا، و تمثل به: تشبه به.. فالتمثيل و التمثل متقاربين و هما يشتركان في أمرين: حضور صورة الشيء في الذهن، و الآخر قيام الشيء مقام الشيء.

_ يقابل مصطلح التمثلات في اللغة الفرنسية: "représentation" و يقصد بها إحضار الشيء و مثوله أمام العين أو في الذهن أو اللغة. أي إما بواسطة الرسم أو النحت أو اللغة. أي أن سيرورة التمثل في الذهن تستدعي لزوما حضور متمثل. و نجد في "لسان العرب" أن التمثل من مثل له الشيء: صوره حتى كأنه ينظر إليه. و امتثل أي تصوره. و مثلت له كذا تمثيلا إذا صورت له مثاله بكتابة أو غيرها. و تمثيل الشيء بالشيء تشبيها به، و نجده عند "لالاند" يعني التحول من الاختلاف إلى التشابه.

وظائف التمثلات الاجتماعية :أغلب المقاربات التحليلية للإدلاء والتذكير بأن جل الممارسات الاجتماعية، وبالخصوص المتعلقة بثنائية الإقصاء والإدماج الاجتماعيين، هي بمثابة أنظمة للمبادرة، محددة اجتماعيا، وفي الآن نفسه استدلالات وبراهين اجتماعية غير مجردة، علما بأنها قد تتصف بالحضور في إطار رمزية اجتماعية تحيط بنظام العقليات والتمثلات. تحيل مواقف وحالات الإقصاء بكل دقة على الحالات التي يعتقد من خلالها أن التمثلات تقر وتحدد نوعية الممارسات، مثلا الحالة ذات الحمولة العاطفية القوية، بحيث تعطى الأهمية أيضا لمرجعية الذاكرة الجماعية ثم أخيرا حيث الفاعل يتوفر على استقلالية بالنسبة لشروط وقيود الحالة.

تسمح هذه التمثلات الاجتماعية في نهاية المطاف بتحقيق ثلاث وظائف مركزية في مسار إجراءات ثنائية الإقصاء والإدماج.

أ –**الوظيفة الهوياتية:** وهي التي تحدد كيف تنظر جماعة اجتماعية لذاتها وكيف تنظر للجماعات الأخرى التي هي في تفاعل دائم معها.

ب– الوظيفة التعليلية: وهي التي تمكن من التفسير بدءا، بل وفي الختم أساسا، لبعض الممارسات والتطبيقات الاجتماعية.

ج– الوظيفة التوجيهية: وهي تنشغل بمجموع الممارسات التي تفتح بوجود التمثلات الاجتماعية، الباب لكل جماعة، بهدف التوفر وامتلاك الآليات الضرورية للتحكم في مجالها وبيئتها وكذا في تحديد أفعالها، فهناك وبالتوالي:

– نظام للتحديد الاجتماعي وهو ما يسمح للجماعة بوضع وإخضاع الأمر للنظام تم توصيف وخلق التراتبية داخل البيئة الاجتماعية.

–نظام لتأويل الواقع يكون مناسبا لنموذج التخوفات وكذا القيم التي تحملها الجماعة.

–نظام بصيغة المبادرات والانتظارات وهو ما يمكن الجماعة من تفكيك الواقع والتحكم فيه ثم التحديد المسبق لعلاقاتها بالجماعات الأخرى.

على سبيل الختم يمكن القول، بأنه بغض النظر عن الاعتقادات، المواقف شبه السائدة والممكنة، فإن نظرية التمثلات الاجتماعية أثبتت وجودها وجدارتها لأنها التمست لنفسها سبيل الحضور المعرفي، الحجية والتطور، كما أنها محظوظة لعدم وقوعها في شراك المسارات الابستمولوجية المنغلقة، وذلك راجع لانفتاحها على جميع الأسئلة بجملة مصادرها سواء أكانت علمية، اجتماعية أم ثقافية، مما يترجم مواجهتها لأزمات متعددة الأبعاد والمكونات .[3]

[3] – للمزيد راجع: لبقع زينب ، **تمثلات الصحة والمرض والممارسة التطبيبية في المجتمع الجزائري**،رسالة ماجستير في علم الإجتماع التنظيم والديناميكيات الإجتماعية والمجتمع ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ،السنة الجامعية 2011–2012 ، ص 15–17 .

4-1-تعريف الأسرة :الأسرة نواة المجتمع ينمو في رحابها الصغار حتى يبلغون مرحلة البلوغ والنضج . ومنذ ولادة الطفل يتلقى خلاصة الخبرة من أسرته ، وبفضل رعاية أسرته له صحيا واجتماعيا يشب وينمو وتكتمل ملكاته وقدراته الذهنية . ولقد عرفت المجتمعات بأشكالها المختلفة (سواء بدوية أو ريفية أو حضرية) الحياة الزوجية والحياة الأسرية . والأسرة بمفهومها الاجتماعي تعمل على استمرار بقائها ورسوخها واستقرارها عن طريق استمرار العلاقات الاجتماعية والثقافية ، ومن خلال التعليم والتدريب . وتنظم الأسرة سلوك النشء وتراقب علاقاته بغيره من أفراد المجتمع.

والأسرة بشكلها البسيط تتكون من الزوج والزوجة والأبناء غير المتزوجين . ويطلق على هذا الشكل الأسرة النواة لأنها تتكون من جيلين فقط. وقد تتكون الأسرة من جيل واحد في حالة العقم أو عدم الرغبة في الإنجاب . والأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع وهى الوحدة الأساسية في البناء الاجتماعي .وكما تتأثر الأسرة بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع وتؤثر أيضا في البناء الاجتماعي كله عن طريق ما تورثه للأبناء من صفات حيوية أو وراثية ، ومن خلال الخبرات الأسرية والتراث الثقافي للآباء والأمهات . كما تتأثر صحة الطفل بالبيئة الداخلية والخارجية حتى قبل مولده ويعتمد ذلك على الظروف المادية والاجتماعية للوسط الذي تعيش فيه الأسرة متمثلا في الإسكان والغذاء والحالة الصحية بالإضافة للعطف والحنان الذي يجب أن يتمتع به الأبناء في الأسرة .هذا ويتأثر سلوك الأبناء غالبا بدرجة ثقافة الوالدين ومدى التجانس بينهما . فالجهل وتناقض الثقافة يؤدى إلى السلوك المنحرف أو فشل الأبناء في التكيف مع ظروف البيئة والمجتمع .

تشكل الأسرة نظاما إنسانيا عظيما في المجتمع وأحد أهم الدعائم التي يقوم عليها، ثم إنها تمده بكل مقوماته التي تمكنه من الاستقرار والاستمرار، وكيف لا يكون هذا وهي نواة تكوينيه الأساسية وأولى المؤسسات الاجتماعية التي أسسها الإنسان، وأصل كل الأنظمة الاجتماعية.ولهذا المركز البالغ الأهمية للأسرة في المجتمع قد حظيت باهتمام جل المتخصصين بدراسة خصائصها،أشكالها وتطورها عبر التاريخ ونتائج التغير الذي حدث فيها وفقا للتغيرات والتحولات في شتى مجالات الحياة، هذه الصفة تكون الأسرة بؤرة الاهتمام في المسار الحضاري والتاريخي.

ولقد ظهرت خلال السنوات الماضية عدة تعريفات للأسرة تتجه جميعا إلى إبراز الارتباط الدائم بين الرجل والمرأة وما يترتب عن ذلك من إنجاب ورعاية للأطفال والقيام ببعض الوظائف التي لم تسقط عن الأسرة في تطورها من صورة إلى أخرى بتغير المجتمع وتعقد ظروفه[4] .

وفيما يلي نستعرض بعض تعريفات الأسرة[5]:

1-يعرف" كونت "الأسرة بأنها الخلية الأولى في جسم المجتمع، وأنها النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور، وأنها الوسط الطبيعي الاجتماعي الذي ترعرع فيه الفرد.

2-ويعرفها" هربرت سبنسر "بأنها الوحدة البيولوجية والاجتماعية.

3-أما عالم الاجتماع الأمريكي"وارد"، فيعتبر أنها منبع المشاعر والأحاسيس الإنسانية والتي تشكل قوة اجتماعية وبنى على ذلك نظريته في الحب على أساس أنه أول خطوة في وجود نظام الزواج وبالتالي تشكل النظام الأسري.

---

[4] – كمال دسوقي،**علم الاجتماع ودراسة المجتمع**، المكتبة الأنجلومصرية، القاهرة ، 1971، ص43 .

[5] – محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر ، **علم الاجتماع العائلي، دراسة التغيرات في الأسرة العربية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003،ص.ص20 -21.

4-ويرى" سمنر "أن الأصل في استمرار الجنس البشري هو بقاء الرجل والمرأة متحدين متعاونين جنبا إلى جنب وسر تلك الاستمرارية يكمن في تلك الجاذبية التي زود ها آدم وحواء من أجل الإبقاء على الذات والحفاظ على الكيان البشري.

5-ويعرف" وليم اجبرن "الأسرة بأنها منظمة دائمة نسبيا مكونة من زوج وزوجة وأطفال أو بدونهم،ويرى أن السبب الرئيسي في وجود الأسرة هو مجموع العلاقات الجنسية والأبوية والتي تميز كافة الأسر مهما تغيرت الحقب الزمنية.

ومما سبق يتضح أن الأسرة أهم الجماعات الإنسانية ، وأعظمها تأثيرا في حياة الفرد والمجتمع ، لذا فقد نالت اهتمام أغلب الباحثين ، خاصة دراسة تطور أشكالها أو تقلصها البنائي و الوظيفي ، حيث اعتقد البعض أنها تتقلص من أشكالها الكبيرة الممتدة إلى أشكال أصغر فأصغر باستمرار حتى تصل إلى الأسرة النووية ، والتي تمثل ذروة التطور . وبموجب ذلك تنحسر الأسرة الممتدة في المجتمع الحديث . ولكن هذا الاعتقاد لا يصمد أمام الشواهد التي تخالف ذلك فمازالت توجد بعض أشكال الأسرة الممتدة في المجتمعات الحضرية والريفية على حد سواء.

إلا أن هذا الاتفاق النسبي حول تبني مفهوم الأسرة لم يمنع من وجود بعض الاختلافات خاصة بين العلوم الإنسانية لتتعدد التعاريف وتتباين المعاني رغم أنها تعنى بمفهوم واحد وهو الأسرة بأنها" المؤسسة التي ينتمي إليها الطفل وتضع الجذور B.BARBER ويعرفها برنار بربار الأولى لشخصيته وخبراته التي تستمر طوال حياته" .[6]

5-1-الزواج :

الزواج هو العلاقة المشروعة بين الرجل والمرأة ينص عليها الدين ويرسم قوانينها ويعترف بها القانون الوضعي ويسلكها جميع المجتمعات ومن يخرج عليها يكون شاذا ومعرضا للعقاب في بعض الحالات.

الزواج أساس تكوين الخلية (الأسرة)، وهو نظام من أهم النظم الاجتماعية وأخطرها شأنا في حياة الأفراد والمجتمعات إذ من الضروري أن يقترن كائنان لا غنى أحدهما عن الآخر ، لكي يكون التناسل بينهما ،وليس في هذا الأمر شيء من التحكم الإرادي ، ففي الإنسان كما في الحيوانات والنباتات نزعة طبيعية وهي أن يخلف بعده موجودا على صورته فالاجتماع الأول والطبيعي في كل الأزمنة هو العائلة كما يقول بذلك أرسطو.

يحتل موضوع الأسرة واقعها، ووظائفها، وقيمها، ومشكلاتها، وأنساقها، وأصولها،وتكوينها مكاناً مهمًا في الدراسات الاجتماعية والتربوية.ولتشكيل الأسرة لابد من الزواج، فنظام الزواج، هو العلاقة المشروعة بين الرجل والمرأة، ويتم وفق أوضاع يقرها المجتمع، وفي حدود يرسمها ويعينها، ويفرض على الأفراد الالتزام بها، ويعد الزواج الدعامة والركيزة الأولى لتأسيس الأسرة في تحقيق الأمومة والأبوة، وصناعة الأجيال، وفي الوقت نفسه هو سكن نفسي وجسدي، يتجلى بالأمن الانفعالي والعاطفي والحياة الوجدانية؛ يقول الله تعالى) **من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها،وجعل بينكم مودة ورحمة**(سورة الروم،الآية21)

فالزواج نظام يحقق أهدافًا اجتماعية وثقافية واقتصادية وتربوية فضلا عن الأهداف الخاصة أو الشخصية، كذلك يعد سببًا من أسباب بقاء النوع البشري واستمراره، لذلك أولته المجتمعات اهتمامًا خاصًا في نظمها وأنساقها وقيمها، واختلفت أشكاله وأنواعه ووسائله وشروطه ومجرياته وأحداثه، تبعًا لكل مجتمع، ومن السمات البارزة للزواج، ظاهرة الزواج المبكر، وقد حث الإسلام على ذلك بدليل قول رسول الله (ص) :(**يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج**).

[6]- B.BARBER; **Social Stratification: A. comparative analysais of structure and process** (n, y) Harcourt brace world; 1975; p267.

ويختلف الزواج باختلاف المجتمعات ، فهو يختلف في أشكاله (وحيد الزوجة ، متعدد الزوجات) ، كما يختلف في الوسائل التي يتم بها وفق الأغراض التي يحققها ، وفي الحقوق والواجبات التي ترتب عليه ، وترتكز كل هذه الاختلافات علة القيم السائدة ، التي يتمسك بها الناس في كل نموذج ثقافي [7].

6-1-القيم :

يثير مفهوم القيم عدة صعوبات إبستيمولوجية على قدر كبير من الأهمية، ذلك أن هذا المفهوم يقع على أرضية مجموعة من العلوم والمعارف، لذلك نجد أغلب الباحثين يقرون بهذه الصعوبة، خصوصا عندما يقترن تحديد المفهوم "بالنموذج الإرشادي" (البراديغم) الذي ينطلق منه الباحث.

انطلاقا من ذلك ارتأينا أن نقدم في هذه الورقة أهم السياقات التداولية التي تناولت هذا المفهوم، فما هي مختلف التداولات التي حددت التعريفات الخاصة بهذا المفهوم؟ وكيف يمكن قراءة أهم تقاطعاتها؟

1-مفهوم القيم :

1-1 مفهوم القيم اصطلاحا

أثار مفهوم القيم عدة إشكالات لغوية (لسنية) خصوصا وأن هذا المفهوم لم يكن مستعملا في التراث العربي، كما ذكر ذلك أحد الباحثين العرب(1)، حيث أنه استدخل من العلوم الاقتصادية " كقيمة المنفعة " و"القيم المنقولة" و"قيمة المبادلة" وكلها تشير إلى ما يقابل الثمن نظرا لقيمة الشيء المرغوب فيه.

بالمقابل وكما ألمحت سابقا فإن مفهوم القيم يقع على أرض مشتركة بين مجموعة من العلوم والمعارف، ومنها المفهوم الفلسفي، فكيف يعرف الفلاسفة هذا المفهوم؟

2-1التحديد الفلسفي لمفهوم القيم:

يتم تحديد مفهوم القيم، انطلاقا من مبحث خاص، هو مبحث الأكسيولوجيا أي علم القيم والأخلاق ونجد له تعبيرات في اللغات الأجنبية وكلها تشير إلى معاني مثل القيم والمثل العليا والأخلاق. لكن وإن تعددت الأسماء فالمسمى واحد.

فالقيم عند الفلاسفة تتضمن ثلاثة مباحث هي الجمال والخير والحق، باعتبارها تتضمن كل معاني الخير المرغوب فيه، لذلك نجد الفلاسفة يدرسونها مع اختلاف المذاهب والمقاييس. فهناك من يعتبر أن للقيم صفات عقلية، وعلى هذا الرأي تكون القيم مجرد معاني قائمة بالعقل يصف بها بعض الناس الأشياء، إذا كانت لها في نظرهم قيمة ولهم فيها غرض أو غاية، ولا توجد إلا حيث توجد هذه الغاية. ولكن طائفة أخرى تقول إنه مهما يكن الأمر، فإن للقيم وجودا مستقلا عن العقل. بل أن بعضهم يعتبرون القيم جوهر الأشياء.

وهكذا يستقر الاتجاه الفلسفي الحديث إلى اعتبار القيم العليا عينية[8]* أكثر منها معاني نفسية أو عقلية .

3-1التحديد النفسي لمفهوم القيم.

كما هو معلوم فإن الاتجاه النفسي بشقيه، علم النفس وعلم النفس الاجتماعي، اشتعلا على هذا المفهوم، باعتباره يمس بالدرجة الأولى مخيال ووجدان الفرد بما تحمله من رغبات وحاجات وشهوات وأيضا استيهامات وتمثلات، لذلك

---

[7] – مصطفى خشاب، **دراسات في علم الاجتماع العائلي**، الدار الجامعية، مصر، ص 13.

*يعني أن للقيم وجودا مستقلا خارج العقل الإنساني وتجاربه ،وليس في الحياة الاجتماعية.

نجد هذا الاتجاه يؤكد على السلوك الإنساني النفسي حيث يعتبر القيمة نوعا من الغرائز، وقد اشتهر العالمان زنانيكي ،وتوماس فِرش بهذا التعريف وهما من رواد المدرسة السلوكية، ويقابلان أيضا بين القيم والمواقف ويتقاطع مع هذا التعريف الذي يؤكد على الاتجاه الفردي النفسي السلوكي للدكتور نبارك ربيع عندما يؤكد أن القيم جملة أحكام عقلية وانفعالية معقدة يحملها الأفراد إزاء موضوعات أو أشياء أو معاني، وتلعب أحكام القيمة وكذلك الحكام العادية، والأحكام المسبقة دورا كبيرا في توجيه سلوك الفرد. يتضح مما سبق أن مفهوم القيم، يصطبغ بالتوجه الذي يحتضنه . فالفلاسفة يعتبرونه قيمة الأشياء في ذاتها، مما يضفي عليه طابعا تأمليا وميتافيزيقيا، بينما علماء النفس يركزون على التمثلات السلوكية الفردية، فكيف يعرف علماء الاجتماع مفهوم القيم؟ وما هو المتميز في تعريفهم؟

4-1التحديد السوسيولوجي لمفهوم القيم.

باعتبارنا ننتمي إلى البراديغم السوسيولوجي، الذي يشرط القيم بالمحددات الاجتماعية وبالنماذج الثقافية، فإننا نجد في التعريف الذي قدمه غيروشيه تطابقا مع منطلقاتنا التحليلية، إذ يؤكد أن القيم مخصوصة بكل مجتمع، بمعنى أن كل مجتمع يتخذ مثله ومعاييره الخاصة به، وهذه القيم ترتبط بشروط تاريخية معينة، لأن القيم تتغير في الزمان وتتغير من مجتمع لآخر، بمعنى أن غي روشيه يعتقد بأن القيم نسبية، وهي تتضمن بالإضافة إلى ذلك شحنة انفعالية، وتستدعي انتماء عاطفيا وأحاسيس قوية وهذه الشحنة العاطفية هي التي تفسر الثبات النسبي للقيم عبر الزمن، وهي التي تفسر أيضا المقاومة التي يلاقيها عموما تغير القيمة وتبدلها داخل أي مجتمع من المجتمعات[9]من خلال هذا التعريف، يتبين لنا أن القيم مرتبطة بالظروف الاجتماعية ومتداخلة مع عدة أنساق كالدين والاقتصاد والثقافة والسياسة، كما عبر عن ذلك مؤسس علم الاجتماع ايميل دوركايم وأيضا تبقى غير خاضعة لإرادة فردية بل هي منبع للعلاقات الاجتماعية[10]. ومن ثم ظهرت اتجاهات في البحث الاجتماعي تهتم بدراسة قياس القيم.ولإعطاء إضاءات أكثر على هذا المفهوم، يمكن أن نقدم تعريفين يتسمان بنوع من الشمولية والدقة النسبيين، الأول يعرضه لنا الدكتور عبد اللطيف محمد خليفة في كتابه "ارتقاء القيم: دراسة نفسية عالم المعرفة عدد 061حيث يعتبر فيه القيم عبارة عن الأحكام التي يصدرها الفرد بالتفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات أو الأشياء وتتم هذه العملية من خلال التفاعل بين الفرد بمعارفه وخبراته، وبين الإطار الحضاري الذي يعيش فيه ويكتسب من خلاله هذه الخبرات والمعارف.

أما التعريف الثاني، فيخلص إليه عدد من علماء الاجتماع العرب، وهو يعتبر أن القيم مجموعة من المعتقدات التي تتسم بقدر من الاستمرار النسبي، والتي تمثل موجهات للأشخاص نحو غايات أو وسائل لتحقيقها، أو أنماط سلوكية يختارها ويفضلها هؤلاء الأشخاص بديلا لغيرها.

وتنشأ هذه الموجهات عن تفاعل بين الشخصية والواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وهي تفصح عن نفسها في المواقف، والاتجاهات والسلوك اللفظي والسلوك العقلي والعواطف التي يكونها الأفراد نحو موضوعات معينة.إذن من خلال هذين التعريفين، نخلص إلى أن القيم تتميز باعتبارها تفضيلات يقيمها الفرد بين عدة موضوعات، وأيضا تخضع لشروط اجتماعية وحضارية معينة، فهي تفاعل بين الفرد وواقعه، وتفصح عن نفسها في مواقف واتجاهات وتمثلات معينة. لكن ما يستوقفنا من هذين التعريفين هو ما ورد في التعريف الثاني من كون أن القيم تتميز بقدر من الاستمرار النسبي .

---

[9] -نقلا عن الدكتور عبد الغني عماد،"**سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكالات من الحداثة إلى العولمة** "،ط1 ،فبراير2006،مركز دراسات الوحدة العربية ،ص ص 140-141.

[10] – رشيد جرموني ،القيم :المفهوم وسياقات التداول .

1-7-التوافق الزواجيMarital Adjustment :

التوافق (Adjustment) في اللغة العربية من وفق وتعني الوفَاقُ الـمُوَافَقَةُ،والتَّوافُقُ الاتِّفاقُ والتظاهر. وقد جاء بمعانٍ متعددة ويدل بصورة خاصة في العلاج النفسي على العملية التي ترمي إلى تحقيق التوافق بين الشخص الشاذ ومحيطه الاجتماعي.التوافق الزواجي بأنه عبارة عن تقبل المشاعر الإيجابية المتبادلة، والشعور بالراحة والأنا ن، وتحقيق الحاجات والمشاركة في المهام والأنشط ة، وتحقيق التوقعات الزوجية من كل منهما بما يحقق لهما حياة زوجية سعيدة التوافق الزواجي هو درجة الشعور بالتواصل الفكري والعاطفي مع الطرف الآخر في العلاقة الزوجية ، بما يحقق لهما أساليب توافقية تساعدهما على التوائم مع مطالب الزواج وتخطي ما يعترض حياتهما من عقبات وتحقيق قدر معقول من السعادة والرضا.

كما يقاس بالدرجة التي يحصل عليها الأفراد على مقياس التوافق الزواجي والمستخدم في البحث الحالي . هناك مفاهيم عديدة استخدمت لدراسة العلاقة الزوجية مثل : التماسك ، التكيف ، التكامل ... الخ . وهي قد تشير إلى نفس المعنى أو إلى معنى مختلف أحياناً أخرى ، ويعتبر التوافق من هذه المفاهيم وقد حظي باهتمام واسع في مجال علم النفس .وتتعدد أشكال التوافق حسب اختلاف المجالات ، فهناك التوافق المهني والصحي والنفسي.. ولكن المهم في البحث الحالي تعريف التوافق الزواجي (Marital Adjustment) على وجه الخصوص ، فمثلاً عرفه **كارل روجرز (Rogers) عام 1972** بأنه قدرة كل من الزوجين على دوام حل الصراعات العديدة ، والتي إذا تركت لحطمت الزواج، " أنَّ التوافق الزواجي هو استجابة سلوكية ثنائية تشتمل على التوفيق في الاختيار للزواج والاستعداد للمسؤوليات الزواجية ، والتشابه في القيم والاحترام المتبادل،والتعبير عن المشاعر والإشباع الجنسي ، والاتفاق في الأمور المالية وفي أساليب التربية للأبناء ، والاتفاق مع أسرة الآخر " . وذكر **بيل** (Bell) : أنَّ التوافق الزواجي هو " نتاج للتفاعل بين شخصيتي الزوجين ولا يوجد نمط معين من أنماط الشخصية يمكن القول بأنه نمط ناجح زواجياً ، أو فاشل زواجياً ولكن التفاعل بين شخصيتي الزوجين هو الذي يحدد نجاح الزواج أو فشله " . وأيضاً **الخولي** ذكرت بأن المفهوم العام للتوافق الزواجي يتضمن الاتفاق النسبي بين الزوجين على الموضوعات الحيوية المتعلقة بحياتهما المشتركة ، والمشاركة في أعمال وأنشطة مشتركة وتبادل العواطف ، الذي يعتبر من الأهداف المهمة للقاء بين الزوجين. وترى التوافق الزواجي هو درجة الشعور بالتواصل الفكري والعاطفي مع الطرف الآخر في العلاقة الزوجية ،بما يحقق لهما أساليب توافقية تساعدهما على التوائم مع مطالب الزواج وتخطي ما يعترض حياتهما من عقبات وتحقيق قدر معقول من السعادة والرضا.وبما أنه توجد بعض الاختلافات في شخصية الزوجين ، فإننا نستطيع القول بأنه قد لا يوجد زواج كامل التوافق ، وإنما هو توافق زواجي نسبي.

1-8-المشكلات الأسرية:

تعرف بأنها عجز في الأداء الاجتماعي أو أحد أشكال الأداء المرضي الذي تعتبر نتائجه ذات أثر سيئ في الفرد كعضو في المرة أو الأسرة ككل أو الخلافات الزوجية فتعرف أنها حالة من الصراع تنشأ بين الزوج أو الزوجة مما يتسبب عنها انهيار الأسرة كما تعرف بأنها شكل مرضي من أشكال الأداء الاجتماعي الذي تكون نتائجه معوقة أما للفرد كعضو في الأسرة أو لأعضاء آخرين فيها أو للأسرة ككل أو للمجتمع أو لهؤلاء جميعاً ونتيجة لذلك فإن المجتمع يعهد لهيئاته ومؤسساته المعنية مسؤولية القيام ببرنامج تأهيلي مؤثر وفعال يوجه للأسرة والمجتمع.كما تعرف بأنها حالة الاختلال الداخلي أو الخارجي التي تترتب على حاجة غير مشبعة عند الفرد كعضو في الأسرة أو مجموعة الأفراد لها بحيث يترتب عليها نمط سلوكي ومجموعة أنماط سلوكية يعبر عنها الفرد أو مجموعة الأفراد مع الأهداف المجتمعية ولا تسايره.

وهي شكل من أشكال التوظيف الخاطئ الذي يمارس في نطاق الأسرة، فالقصور في أداء الوظائف الأسرية يشكل حالة من حالات التفكك وعدم التكامل وعدم التوازن يحيد بالأسرة عن الأهداف العامة المشتركة التي يتوقع المجتمع منها تحقيقاً.وهي حالة من اختلال نسق العلاقات الأسرية نتيجة تفاعل عوامل داخلية وخارجية لعضو أو أكثر من جماعات الأسرة بما يؤدي إلى ظهور الصراع بين الزوجين وتهديد بقاء واستمرار الحياة الأسرية .ولقد توصلنا مما سبق التالي:مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية: هي مؤسسات اجتماعية تقوم بدعم الأسرة عن طريق الخدمات النفسية والاجتماعية ولها أدوار وقائية وعلاجية.أما المشكلات الاجتماعية: هي خلل في الأداء الاجتماعي للفرد أو الأسرة أو المجتمع وتتولى المؤسسات الاجتماعية مواجهتها أو التصدي لها .

9-1-الخلافات الزوجية.. دراسة واقعية

لا يخلو بيت من مشكلات عائلية بين الزوجين، هذا شيء طبيعي ولا نظن أن أحداً يختلف حوله، خصوصاً إذا كانت من نوعية المشكلات الاعتيادية التي تنجم عن تقلبات الأمزجة واختلاف الطباع بين الأزواج. نحن هنا لا نتحدث عن ذلك ولا نبحثه. ما نقصده بالضبط هو تلك الصور الصارخة من الخلافات التي قد تهدد الحياة الأسرية برمتها. هل يمكن أن توجد في الواقع الأسرة المثالية الخالية من الخلافات، والتي يعيش أطرافها في مودة وطمأنينة كاملة؟ الإجابة بالنفي الكلي للأسف، وهي إجابة ليست من عندنا، وإنما مستقاة من الحقائق اليومية التي نعيشها أو نسمع عنها باستمرار. قبل أن تتهمنا بالمبالغة أو التشاؤم، اقرأ هذه الدراسة الميدانية التي تم خلالها استطلاع آراء نحو مائة سيدة، اخترن كعينة عشوائية، لتعرف أكثر عن هذا الموضوع. بعدها نقدم رأي اختصاصيتين مهتمتين بالبحث في العلاقات الزوجية ودراستها ميدانياً، إحداهما من زاوية علم النفس العلاجي، والأخرى من علم الاجتماع. ولكننا نبدأ بنتائج الاستطلاع: تبين الإجابات المتعلقة بأبرز المشكلات الزوجية التي يواجهها أفراد العينة، أن هناك اختلافاً في طبيعة هذه المشكلات ومدى حدتها، ولكنها تراوحت بشكل عام ما بين الصور التالية:

بقاء الزوج فترة طويلة خارج المنزل – الاختلاف المستمر في الآراء ووجهات النظر – تباين أسلوب كل منهما في تربية الأبناء – المسائل المادية – الكذب – تدخل أهل الزوج في كل صغيرة وكبيرة تتعلق بالأسرة– المشكلات الجنسية والعاطفية.(بالنسبة للطالبات: (مشكلة التوفيق بين الواجبات الدراسية ومتطلبات الحياة الزوجية والأبناء، ورغبة الزوج في الانعزال عن الآخرين أو الاختلاط في المجتمع المحيط - العناد – اختلاف ميول الزوج ورغباته عن الزوجة – الغيرة الشديدة – الأنانية - فارق العمر – انعدام الحوار – انخفاض المستوى الثقافي والاجتماعي للزوج مقارنة بالزوجة – الرغبة في إنجاب الكثير من الأبناء – عدم إعطاء الزوجة الحرية أو الثقة في تصرفاتها الشخصية – عدم تحمل المسؤولية – عدم فهم كل طرف لشخصية الآخر – إفشاء أسرار البيت – النظرة الدونية للمرأة – إنفاق المال في غير محله – العمل المرهق خارج المنزل – ضعف المدخول المادي – التسلط - التلفظ أمام الأطفال بكلمات غير لائقة – الخيانة.

-أسباب الخلافات الزوجية

الكذب موجود في حياة الإنسان بشكل أو بآخر وبمختلف درجاته وفي بعض الأحيان يكذب الإنسان بغرض الإصلاح، كما أن الحياة الزوجية لا تخلو من وجود حالات من الكذب سواء من جانب الزوج أو الزوجة، ولكن الذي نعنيه بالتحديد هو الكذب المزمن الذي قد تبدأ الحياة الزوجية به.

المشكلة الأخطر التي تكمن وراء الكذب المزمن بين الأزواج هي أنه يترتب عليه كذب آخر وهكذا وقد بدا ذلك بشكل واضح في حالة الزوج الذي تحدثنا عنه منذ قليل، حيث إنه دأب أيضاً على الكذب على زوجته في معظم ما يتعلق بالمعاملات اليومية.

قد يرجع السبب في مثل هذه الحالة إلى الأنانية الشديدة لهذه الشخصية وعدم الثقة بالنفس. فرغم خطأ السلوك الذي يقوم به، إلا أنه يريد فعله باستمرار ثم ينكره فيما بعد أو يحاول البحث عن مبررات له.الشخص الذي يكذب وهو مدرك لذلك، من المحتمل أنه يعاني توترات أو قلقاً أو عدم قدرة على النوم ومن الممكن علاج هذه الأعراض دوائياً في حال إذا لم يكن المريض قادراً على الخضوع لبرنامج علاجي سلوكي، وهنا يدخل الطبيب النفسي لمعالجة هذه الأعراض، أما إذا خضع المريض للعلاج السلوكي فيقوم بذلك المعالج النفسي، فإذا كان مثل هذا المرض له ذيول اجتماعية، أو ذو علاقة بالزوجة أو الأهل في هذه الحالة تتولى الاختصاصية الاجتماعية مهمة إيجاد حلول لهذه المشكلة.

من الطريف أن هناك اعتقاداً شائعاً يشير إلى أن المرأة أكثر كذباً من الرجل، لكن الواقع يدل على أن هذه الصفة يشترك فيها الطرفان معاً، أما التفسير العلمي لمقولة أن المرأة أكثر كذباً، فهو أنها دائماً ما تفسر الأشياء بمشاعرها، وبالتالي فهي تتخيل بعض الأمور بناء على هذا التفسير، كما قد يضطر الإنسان أحياناً إلى الكذب لخوفه من شيء ما أو تجنباً لوقوع بعض المشكلات مع الطرف الآخر وهذا ينطبق على الرجل والمرأة بالقدر نفسه.وبشكل عام، عندما تصل مشكلة الكذب لمرحلة إحداث الضرر والأذى للطرف الآخر في الحياة الزوجية فهنا تعد من السلوكيات غير المقبولة، عندئذ يتم تحديدها فيما إذا كانت مشكلة أم اضطراباً أم مرضاً، وذلك بناء على نوعية الضرر التي تقع على الآخر، فإذا كانت شديدة جداً بحيث تتسبب في أزمات نفسية للمحيطين بشكل يصعب معالجته في عدة أيام فهذا يكون في حاجة إلى تدخل علاجي نفسي سلوكي.

الشتم والإهانات نقصد بذلك الحالات السافرة من أحد الزوجين تجاه الطرف الآخر والتي قد تطول العِرض والشرف، لأن ذلك يشكل أهمية لا تضاهى، سواء بالنسبة للمرأة أو الرجل، فإذا تعرض أحد الزوجين لذلك من الطرف الآخر، خصوصاً أمام الأبناء، فإن المشكلة تزداد تعقيداً لأنه يؤدي إلى تشويه صورة أحد الزوجين أو كليهما أمام الأبناء، وهذا ما حدث بالفعل في حالة سيدة جاءت إلى العيادة النفسية فقد تبين من قصتها أن الابن عندما يكبر سيفكر حتماً في مدلول هذه الاتهامات وبالتالي قد يفقد ثقته في والديه وتصبح علاقته بالآخرين مضطربة خصوصاً تجاه الجنس الآخر، لأن الإنسان يعيش على القدوة منذ نعومة أظافره، وغالباً يكون القدوة هو الأب أو الأم سواء كانا قدوة حسنة أو سيئة.

قالت إحدى السيدات اللواتي يخضعن للعلاج النفسي نتيجة تعرضها لإهانات مستمرة من الزوج، الذي تربطها به صلة قرابة شديدة إنها لم تسمع في منزل أهلها مثل هذه الإهانات على الإطلاق، الغريب أن زوج هذه السيدة يكن لها حباً كبيراً كما تحكي الزوجة نفسها، ومع ذلك فهو دائم الإقدام على إهانتها، دون أسباب تدعو لذلك في معظم الأحيان.

التذبذب في اتخاذ القرار تلك الحالة تقودنا إلى مشكلة عائلية أخرى، منتشرة إلى حد ما وهي التذبذب في اتخاذ القرار من جانب الزوج. بمعنى موافقته على شيء ما في يوم معين ثم رفضه في اليوم التالي مباشرة. هذه الحالة نطلق عليها الشخصية المزدوجة. القسوة والتعسف عندما تبدأ الفتاة حياتها الزوجية فإنها تحلم دائماً بتكوين أسرة مثالية، أحياناً تستعين ببعض الكتب التي تعينها على الوصول إلى ذلك الهدف فتكون المحصلة توفر كمية ممتازة من المعلومات، ولكن طريقة تفكيرها قد تكون خاطئة وربما تتعامل مع الزوج بنوع من الشدة أو القسوة.لدينا سيدة يعاني زوجها السمنة المفرطة، وقد أدى ذلك إلى إصابته بجلطة قلبية فنصحه الأطباء المعالجون بتخفيض وزنه فكانت زوجته تعامله بتعسف شديد في كل ما يتعلق بالطعام، حيث ثبت فيما بعد إن الوسيلة المتبعة كانت سيئة للغاية وكادت تأتي بنتائج عكسية.

في بعض الأحيان ينالنا العجب من النظرة القاسية التي تنظر بها المرأة إلى زوجها في أثناء الاحتدام أو الشجار بينهما. مثل هذين ننصحهما دائماً بألا ينسيا وهما في غمرة الانفعال أن كلاً منهما يتحدث مع شريك الحياة وأنهما توجد بينهما أشياء مشتركة كثيرة وأنهما ليسا عدوين.فإذا كان الشجار بين الزوجين ينشب لرغبة كل طرف في إثبات أنه على

صواب في قضية ما، فلابد من التوصل في هذه الحالة إلى حل عن طريق المناقشة الهادئة وإظهار الود في أثناء النقاش أو كلما سنحت الفرصة لذلك.

الشك كثيراً ما تسبب الشك في انهيار الأسر، فالشك دائماً ما يؤدي إلى وقوع الطلاق لأنه لا يوجد إثبات عليه، وقد ورد ذكر ذلك في القرآن الكريم في قوله: "**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين**".ومع ذلك، فهناك نوعية من الناس يفسرون التصرفات العادية والبسيطة على الوجه السيئ. ومثل هذا الشخص يكون «شكاكاً» بطبعه سواء بالنسبة للزوج أو الزوجة.وهنا نلفت الانتباه إلى أنه إذا كنا ندعو للصراحة ونشجع عليها، إلا أن ذلك يجب أن يعتمد على نوعية الشخص الذي نقوم بمصارحته، ففي بعض الأحيان تكون الصراحة هي المعول الذي يهدم الحياة الزوجية.

عدم تحمل المسؤولية من أكثر الظواهر الاجتماعية انتشاراً بين الأزواج أن نرى بعض الشباب يعقد قرانه ثم ينجب أطفالاً وبعد ذلك قد يتوقف عن الإنفاق على أسرته تماما، كما أننا شاهدنا بعض الزوجات اللواتي يخرجن للمستشفيات في وقت متأخر من الليل لعلاج أطفالهن ويكون أزواجهن في المنزل، في حين يتغيب آخرون عن منازلهم لعدة أيام متوالية دون أي سبب وقد يبررون ذلك بأن من حقهم الذهاب لأصدقائهم بعد يوم عمل شاق.هناك بعض الأزواج من الذين تعمل زوجاتهم يجبرون زوجاتهم على الإنفاق على البيت والأبناء، فإذا رفضت الزوجة ذلك ينشأ الخلاف بينهما في حين أن الشرع والأعراف تفرض على الرجل وحده الإنفاق على البيت، وغير ذلك يعد استثناءً.

الزوجة النكدية **كيف تكون مرحة**، أنها دائمة العبوس .

العناد توجد حالات طلاق متعددة، سببها الأساس هو العناد المتبادل بين الزوجين في حين تكون أوجه العلاقة الأخرى بها الكثير من الإيجابيات، إلا أن هذه الصفة "العناد" أو الإصرار على موقف ما، تعقد المشكلات كثيراً وتوصلها إلى طريق مسدود، رغم أن المشكلة كان يمكن حلها بقليل من التنازل أو الكلمة الطيبة.والواقع أن الزوجة تستطيع أن تجعل الطرف الآخر «الزوج» يفعل ما تريده هي ولكن بشكل غير مباشر، ومع الحفاظ على كرامة الزوج، ويمكن لها هنا أن تتذكر الأسلوب الذي كانت تتبعه معه في فترة ما قبل الزواج والمتميز غالباً بالود والرقة، وهو أسلوب من الأول أن يتبع بعد الزواج، لأن استمرار الزوجة في الحفاظ على أسرتها شيء مهم للغاية وأكثر صعوبة من الفترة التي تسبق ذلك.

أتذكر حالة زوجية استمرت أكثر من 35 عاماً ثم انتهت بالطلاق، ورفض الزوج أي نقاش حول الموضوع أو أي محاولة للإصلاح، وعندما ناقشناه في الأسباب قال إنه اتخذ قرار الطلاق بعد سنوات قليلة من الزواج لكنه أجل التنفيذ لوجود الأبناء الصغار فانتظر حتى يكبروا.لقد اتضح أن السبب في ذلك أن الزوجة كانت ترفض الإطار الاجتماعي الذي يعيش فيه الزوج وتنتقد ذلك باستمرار، وكانت دائمة الخروج من المنزل، مع إهمال متطلبات الأسرة، بالإضافة إلى أنها كانت تقتطع من مصروف البيت وتنفقه في أشياء أخرى مختلفة. إنها إذن مجموعة من التراكمات أدت إلى ما آلت إليه هذه الأسرة.

توفر الرغبة في العلاج أهم شيء في العلاج النفسي لمثل هذه الحالات وغيرها أن تتوفر الرغبة لدى المريض في العلاج، من قبيل إقراره بأن الأسلوب الذي تعامل به مع زوجته يسبب لها ضرراً وقد يؤدي إلى فقدانها. مثل هذا الشخص يتقدم بنفسه لطلب العلاج وتكون النتائج إيجابية للغاية.

لقد ثبت إن أنجح وسيلة للتخلص من العادات السلوكية الخاطئة هو أسلوب الثواب والعقاب. والحقيقة أن بعض أطراف المشكلات الزوجية يكونون على استعداد تام لتقبل أي وسيلة علاجية لأنهم يشعرون بأنهم وصلوا إلى طريق مسدود مع الطرف الآخر فيقبلون التعاون مع المعالج النفسي في كل ما يطلبه منهم.من المهم أن نشير في النهاية إلى أنه حتى يستمر الزواج بشكل سعيد ورضي فلابد أن يظل الحب والعواطف والاشتياق بين الطرفين. فقد يشتكي أحدهما بعد

سنوات طويلة من الزواج بأن الطرف الآخر لا يحاول التجديد وبالتالي أصبح في الحياة معه الكثير من الملل، ومثل هؤلاء ننصحهم دائماً بأن يأخذوا المبادرة بأنفسهم فلابد لأحد الطرفين أن يبدأ لكي يحفز الطرف الآخر على القيام بالفعل الإيجابي .

-1-خروج المرأة إلى العمل :مشكلة الأسرة في عصرنا الحاضر مشكلة خطيرة جداً ، فقد فقدت نتيجة التغيرات الاجتماعية كثيراً من وظائفها التي كانت تقوم بها من ذي قبل فأدى ذلك إلى تفكك عرى الأسرة ، وانهيار الروابط التي كانت تربطها فيما قبل والواقع أن من مخاطر المجتمع الحديثة الرئيسية أن الدور الطبيعي الذي كانت تقوم به الأسرة يتضاءل نتيجة لاستيلاء مؤسسات أخرى على كثير من مسؤولياتها ، ونخشى نتيجة التضاؤل أن تفقد الأسرة الأثر الفعّال الذي هو من أهم قوى الاستقرار في المجتمع.وسنتحدث عن مشكلة معاصرة نتجت بسبب خروج المرأة من بيتها إلى ميدان العمل ، فالمرأة كانت سابقاً مستقرة في بيتها تعتني بتربية أولادها ، والقيام بشؤون زوجها ، وكانت تقوم مقام المعلم بين أبنائها ، فهي في الحقيقة مشتركة مع الرجل في ذلك. أما في عصرنا الحاضر فقد خرجت الزوجة لتقوم بأعمال تشابه أعمال الرجل ، وأصبحت شؤون المنزل والقيام بمهامه عملاً ثانوياً بالنسبة لها ، كما وأصبحت المرأة في كثير من الدول ترى أن إنجاب الأطفال يتعارض مع قيامها بتولي الوظائف العامة ، وهو الأمر الذي نجم منه تحديد النسل ، وعدم التفكير في إنجاب الأطفال. ومما لا شبهة فيه أن المرأة مسؤولة عن تهيئة الجو الاجتماعي والنفسي لنشأة الأطفال نشأة سليمة متكاملة. وقد نجم من تخلِّيها عن هذه الوظيفة كثير من المضاعفات السيئة ، وكان من أهمها هو (انهيار الأسرة) ، فقد أصبح التقاء المرأة بزوجها وأطفالها التقاءً سريعاً ، وأصبحت الأسرة في نظر الكثيرين أكثر شبهاً بـ (الفندق (من دون أن يوجد ذلك الرباط الاجتماعي والنفسي الذي يربط بين أفراد الأسرة ، والذي يدعوهم دائماً إلى وضع مصلحة الأسرة فوق كل اعتبار.

إن خروج المرأة من البيت قد أوجب حرمان الطفل من التمتع بحنان أمه ، وذلك لمزاولتها العمل ، وتركه لها أكثر الوقت ، ومن الطبيعي أن تغذيته الاصطناعية وتعهد المربية لشؤونه لا يسد مسدَّ حنان الأم وعطفها ، فقد أثبتت التجارب العلمية أن الطفل لا ينمو ولا يترعرع على حليب أمه فحسب ، بل على عطفها وحنانها كذلك.

وهذا الغذاء العاطفي لا يقل أهمية عن الغذاء الجسدي في تنمية شخصيته ومن هنا جاءت أفضلية التغذية الطبيعية من ثدي الأم على التغذية الاصطناعية ، ففي الأولى يتمتع الطفل بأمرين هما الغذاء والحنان ، وأما التغذية الاصطناعية فإنها تخلو غالباً من شعور الطفل بحنان أمه.

ومن هنا يحسن في الأطفال الذي يحرمون من التغذية الطبيعية أن تضمهم أمهاتهم إلى صدورهن ، حسب ما ينصح به أطباء الأطفال.

وعلى أي حال فإن الطفل لا ينشأ نشأة سليمة إلا إذا أخذ حظه من الحب والحنان من أمه ، وهو – في الغالب – قد حرم من هذه الجهة حين انعزال المرأة عن التربية.

وقد أعاب على المرأة خروجها من بيتها جمع كبير من العلماء ، نذكر آراء مجموعة منهم:

1-يقول الفيلسوف الإنجليزي الكبير (برتراند رسل): إن الأسرة انحلت باستخدام المرأة في الأعمال العامة ، وأظهر الاختبار أن المرأة تتمرد على تقاليد الأخلاق المألوفة.

2-ويقول العالم الاقتصادي (جون سيمون):

النساء قد صرن الآن نسَّاجات وطبَّاعات ، وقد استخدمتهن الحكومة في معاملها ، وبهذا فقد اكتسبن بضعة دريهمات ، ولكنهن في مقابل ذلك قد قوَّضن دعائم أسرهن تقويضاً ، نعم إن الرجل صار يستفيد من كسب امرأته ، ولكن إزاء ذلك قلَّ كسبه لمزاحمتها له في عمله.

3-وتقول الكاتبة (آني رورد):

لأن تشتغل بناتنا في البيوت خوادم أو كالخوادم خير وأخف بلاءً من اشتغالهن في المعامل حيث ، تصبح البنت ملوثة بأدران تذهب برونق حياتها إلى الأبد ، ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة ، والعفاف والطهارة ، الخادمة والرقيق يتنعمان بأرغد عيش ويعاملان كما يعامل أولاد البيت ، ولا تمس الأعراض بسوء.

نعم إنه العار على بلاد الإنجليز أن تجعل بناتها مثلاً للرذائل بكثرة مخالطة الرجال ، ونوافق كل عمل تقوم به بفطرتها الطبيعية كالقيام بأعمال البيت وترك أعمال الرجال ، سلامةً لشرفها.

4 -ويقول (ساموبل سمايلس):

إن النظام الذي يقضي بتشغيل المرأة في المعامل مهما تنشأ عنه من الثروة للبلاد ، فإن نتيجته هادمة لبناء الحياة المنزلية ، لأنه يهاجم هيكل المنزل، ويقوّض أركان الأسرة ، ويمزق الروابط الاجتماعية. هذه بعض الآراء التي أدلى بها جمع من المفكرين ، – وهي من دون شك – تحمل طابعاً كبيراً من السمة العلمية ، فإن خروج المرأة من بيتها ودخولها في المعامل ، ومزاحمتها للرجل في عمله واقتصاده ، أدى إلى عجزها عن القيام بوظيفتها في التربية. فإنها لم تعد إلى المنزل إلا وقد أضناها العمل واستنزفت الأتعاب جميع قواها ، فكيف تتمكن من تربية أطفالها تربية سليمة.

ومن الطبيعي أن ذلك يشكل خطراً جسيماً على تربية الطفل ، فقد يعرِّضُه إلى الإصابة بكثير من الأمراض النفسية ، وعدم الاستقامة في سلوكه ، حسب ما دلَّل عليه علماء التربية والنفس.

3-صعوبات الحياة في الوسط الحضري

وفي هذا الإطار، توضح دراسة سوسيولوجية أنجزتها مجموعة من الأساتذة الجزائريين حول واقع الأسرة الجزائرية، مفادها أن صعوبات الحياة اليومية التي تواجهها الأسرة في الوسط الحضري تؤثر على وظيفتها الأسرية، كظروف الأب المهنية، غيابه عن الأسرة، تعدد أدوار الوالدين، صعوبة التنقل وصعوبة الحصول على الخدمات، حيث أنها تؤدي في مجملها إلى التقليل من فرص التفاعل الداخلي بين أعضاء الأسرة، أي من المدة الزمنية الذي يقضيها الآباء مع أبنائهم في الحياة الأسرية سواء داخل البيت في ممارسة أنشطة مختلفة معا كالقراءة والتسلية وممارسة بعض الأعمال جماعيا، أو خارجه كزيارة الأقارب والتنزه وغيرها من مظاهر الحياة الاجتماعية التي تعتبر فرصا ثمينة للتربية المباشرة وغير المباشرة.

وحسب معدي الدراسة، فإن التفاعل قائم على الحياة الاجتماعية والمشاركة، ومن مؤشراته وعوامله تناول الطعام على مائدة واحدة والجلسات الأسرية اليومية وفي المناسبات، وكلما زاد زمن اللقاء الاجتماعي زادت فرص التفاعل الاجتماعي التي يتم من خلالها التعبير عن المشاعر وتبادل الرأي في أمور خاصة بالبيت، عندئذ يتعرف الابن على مشاغل والديه واهتمامات أسرته ويتعرف الأب هو الآخر على هموم أبنائه وعلاقاتهم الخارجية ومشاكلهم.وتؤثر في التفاعل عوامل كثيرة أهمها الوقت المتاح للتفاعل، فقد يكون وقت اللقاء كبيرا لكنه خال من التفاعل إذا تم استنزافه في مشاهدة برامج التلفاز أو بسبب سوء التفاهم الداخلي أو انشغال كل فرد بمهمته، مما يحول الأسرة إلى قوقعة فارغة.

وتبين الدراسة أن أكثر من ثلث الآباء يغيبون عن بيوتهم بسبب أنشطتهم الخاصة، ومعظم الغيابات تحدث بشكل متكرر أسبوعيا لأسباب متعلقة بأعمالهم الرسمية وبأنشطتهم الشخصية، وبالتالي تنعكس الضغوطات المهنية من خلال الغيابات المتكررة عن البيت على العملية التربوية، بمعنى أنها تقلل من الاطلاع الدائم على أنشطة الأبناء مثل متابعة دروسهم.

ويمثل الجلوس إلى مائدة الطعام بالبيت، أهم الفترات السانحة التي يلتقي فيها عادة الآباء بالأبناء، وتشكل وجبة العشاء أهم مناسبة يلتقون فيها ثم تأتي وجبة الفطور في المرتبة الثانية، أما اللقاء في وجبة الغذاء فهو نادر بسبب ظروف العمل وظروف المواصلات.

كما تبين أن الأولياء ولا سيما الذين يزاولون نشاطا رسميا، يعانون من جهد التنقل والمواصلات الذي يستغرق أكثر من ساعة عند الأغلبية، وهذا على حساب الوقت الحر والراحة البدنية المفترض توفيرهما للاهتمام بالبيت والأسرة وللتفاعل مع أعضائه.

تأثير التربية التقليدية :

وأكدت دراسة ميدانية أجراها الأستاذ عبد النور أرزقي، أستاذ مختص في علم النفس بجامعة تيزي وزو، أن الأسرة الجزائرية تعاني من نقص الاتصال باعتبار أن الحوار قليل والعلاقة مع الأبناء غير مبنية على التبادل.

وتوصلت الدراسة التي شملت 100ولي من تيزي وزو، إلى أن 60 في المائة من أفراد العينة يتناولون الوجبات بشكل فردي، رغم أن معظمهم ذو مستوى تعليمي عال، كما أن 77في المائة يهتمون بالنزهات العائلية من أجل الفسحة وليس الحوار. وفيما يخص علاقة الولي بباقي أفراد الأسرة، أظهرت النتائج أن 60 في المائة لا يهتمون بالاستشارة، حيث يعملون على حل مشاكلهم المهنية بمفردهم. أما فيما يتعلق بطبيعة المواضيع التي تتم مناقشتها في الوسط الأسري، فقد تبين أن المواضيع الاجتماعية تحتل المرتبة الأولى ثم تليها السياسية فالرياضية والثقافية، مما يشير إلى قلة نسبة التحاور.وترجع أسباب قلة الحوار حسب معد الدراسة، إلى غياب ثقافة الاتصال وتأثير التربية التقليدية التي تورث الخجل والتردد، انخفاض المستوى التعليمي الذي يحول دون إدراك أهمية الحوار، إضافة إلى الضغط المهني وبعض المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والتي تؤدي إلى زيادة العصبية وعدم تحمل الحوار[11].

4-الإنفاق أكبر أسباب الخلافات الزوجية

أظهر استطلاع للرأي أن معظم الأزواج يتشاجرون إذا قام أحد الزوجين بإنفاق أموال دون مشاورة شريك حياته .وأشار الاستطلاع الذي نشر في ألمانيا إلى أن نسبة الخلاف تتزايد كلما ارتفع المبلغ المنفق، حيث يتشاجر نحو 20% من الأزواج إذا قام شريك الحياة بإنفاق أكثر من مائة يورو دون علم الآخر.وإذا أنفق الشريك أكثر من 250 يورو دون علم الآخر فإن نسبة الخلاف ترتفع إلى 55%، وتصل نسبة الخلاف إلى 71% بين شركاء الحياة إذا زادت قيمة الإنفاق عن ألف يورو.يشار هنا أن تقارير هيئات حكومية وخبراء في الدول العربية، أشارت إلى أن نسبة الطلاق بين حديثي الزواج مرتفعة للغاية، وبالنظر في تحليل هذه الأسباب وجد أنه من بين أقوى الأسباب الاختلاف في الإنفاق أيضا، خصوصا أن الزواج في المنطقة العربية عموما مكلف للغاية، الأمر الذي يسبب ضغطا هائلا على الزوج في بداية حياته الزوجية، خصوصا بسبب أقساط البنوك والديون المتراكمة.والنصيحة العامة هنا، أن على الأزواج الاتفاق سويا على طريق الإنفاق وتحديد الأولويات ورسم خارطة ملزمة لميزانية المنزل حتى لا تتجاوزها الزوجة أو يتعدها الزوج .[12]

5-أسباب الضعف في العلاقات الأسرية :

انفصال الأسرة الصغيرة عن الأسرة الكبيرة بما يعنيه ذلك من معاني عظيمة حيث افتقدت الأسر لغة التخاطب الذي تقوم عليه علاقات الإعالة والاعتماد المتبادلة، حيث كان بيت العائلة هو البيت الكبير والكنف الحميم الذي يحتضن أفراد الأسرة بحب وتعاطف .. ويترعرع الطفل في أحضان كبار العائلة مستمتعاً بفيض من المشاعر الغامرة والحب

[11] – مشاغل الحياة تقلص مساحة التفاعل العشاء أهم موعد للّقاء الأسريwww.el-masaa .com

[12] – الإنفاق أكبر أسباب الخلافات الزوجيةwww.shafaaq.com: //http السبت, 30 حزيران/يونيو 2012 16:22

الصادق والحكمة فيكبُر لينثر من تلك المشاعر عطرا فواحاً لكل من حوله.أما عندما انفصلت العائلة الصغيرة عن البيت الكبير ... فطفل اليوم لا يجد أمامه سوى الخادمة لأن أمه امرأة عاملة وهذه الخادمة لا تفقه من أمور التربية شيئا إلى جانب أنها من بيئة تماما بعيدة عن بيئتنا ولغة أخرى وهوية مختلفة.

1) -افتقاد مبدأ التآزر والتضامن، حيث كانت تقوم العلاقة في الماضي على التزام متبادل بين أفراد العائلة في مختلف المجالات، وفي المجتمع العربي، تتجلي هذه الوحدة بأعمق معانيها بالتمازج والوحدة في الهوية بين مختلف أعضاء العائلة.

2)- تحلل القيم الأخلاقية بين أفراد الأسر كالاحترام والطاعة, حيث لم يعد الأبناء يوقرون الكبار أو يحترمونهم وانتشر العقوق في مجتمعاتنا الإسلامية بشكل يتنافى مع قيم ديننا الحنيف, ويخالف قوله تعالى : (* إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا. وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً*) الإسراء: 23، 24 .

3-الخيانة الزوجية :إن عدم اكتفاء كل طرف بشريكه في الحياة الزوجية نتيجة انعدام الإشباع العاطفي بينهما قد يؤدي ولا شك إلى الخيانة الزوجية. حيث أنّ كلّ من الرجل والمرأة لديه متطلبات نفسية وجسدية فإن لم يجد ما يشبع غريزته عند زوجه وفقد الوازع الديني فقد يلجأ إلى التفتيش عن طرف آخر يلبي حاجاته الغريزية. وفي ظل الانفتاح الذي يعيشه مجتمعنا اليوم لا يحتاج المرء إلى كثير تفتيش ليحصل على مراده. وفي أحسن الأحوال إن وُجِد الوازع الديني فقد يلجأ الزوج إلى التعدد ليحصل على الإشباع الذي يريد.

4) -تساهل القدوة وتهاونه في ممارسة بعض السلوكيات الإسلامية مثل صلة الرحم وحق الزيارة والمودة من طرف الآباء في حق آبائهم الكبار.

5)- ظهور فجوة في العلاقات بين الأخوة والأخوات في الأسرة الكبيرة(الأعمام والعمات أو الأخوال والخالات) فقد أصبحت العلاقات فيما بينهم تتميز بالفتور وانعدام الحوار والتفاهم ,بل وتصل أحياناً إلى الصراع والنزاع والتقاتل بدلاً المودة والترابط والتساكن التي أمرنا بها الشرع الإسلامي الحنيف مما يشكل بيئة خصبة لتفصد عرى التواصل فيما بينهم .

6)- الدور السلبي والغير مسئول من قبل بعض وسائل الإعلام وخصوصا المرئية منها فيما تبثه من برامج ومسلسلات تعين كثيرا في تصدع العلاقات الأسرية حيث تطرح في بعض برامجها ومسلسلاتها وأفلامها نماذج سيئة يستقيها الأبناء فتؤثر سلبا على أخلاقياتهم وتمتهن صورة الآباء والأمهات أحيانا في نظرهم بعكس ما كانت تكتسي به تلك العلاقة من قدسية وتعظيم من قبل, فكثر العقوق وقل الاحترام وشاع التفكك الأسري في الأسرة الواحدة .

7)- الغزو الفكري والثقافي من الحضارات الغربية التي تناست الحقوق الوالدية وألقت بآبائهم وأمهاتهم في الملاجئ ودور الرعاية, ثم وحتى تتخلص من عقدة الذنب جعلت لهم (يوم الأم) مما دفع بأطفالنا وشبابنا إلى تقليد الغرب في المظاهر الزائفة السلبية فابتلينا بعاداتهم الدخيلة

8)- الوضع المادي والتقدم التكنولوجي الذي وفر كل الإمكانيات والوسائل بحيث ملأ ت أوقات فراغنا وانتزعتنا من بعض القيم والمبادئ والعادات الأصيلة .. بل وجعلت تحت كل سقف مجموعة من أسر منعزلة حتى في البيت الواحد. تلك كانت كأسباب للمشاكل والهموم التي تعاني منها الأسرة العربية من انفصام ولكننا إذا ما ملكنا العزم والتصميم والإرادة على تغيير واقع حالها وجب أن ننطلق في تطبيق ما يلي :

1) -إعادة النظر في القوانين السائدة المتعلقة بأوضاع الأسرة العربية و العودة إلى الأصالة والعادات السابقة وإلى الاجتماع الأسري بصورة منتظمة.

2)- تنظيم حملات مكثفة لتغيير البنية الثقافية وكشف ما بلي منها من تقاليد وعادات تعيق قوة الترابط في العلاقات الأسرية.

3)- تكثيف الجهود من قبل المؤسسات الخاصة بخدمات المجتمع والمؤسسات التربوية من أجل بث الوعي بأهمية العلاقات الأسرية بالمحاضرات والندوات والبرامج الهادفة.

4)- الرقابة الصارمة على بعض وسائل الإعلام بحيث لا تمرر بعض البرامج الغير هادفة إلى فلذات أكبادنا دون أن تمر على مقص الرقيب بحيث يتم تطويعها حسب قيمنا ومبادئنا فلا نخسر أنفسنا بخسارة ترابط أسرنا[13].

5-مراحل تطور المشاكل داخل العلاقة الزوجية:

تقسم إلى 4 مراحل و هي :

1-مرحلة شهر العسل :

هي أول مرحلة في الحياة الزوجية يحددها علماء النفس من بضع أسابيع إلى سنة من بين خصائصها فرحة الأزواج بالمنصب الاجتماعي الجديد من جهة و رغبتهم في البقاء معا و عدم اهتمامهم بالعالم لخرجي من جهة أخرى .

وظيفة هذه المرحلة:

-تعميق العلاقة الزوجية من الناحية العاطفية و الاتصالية .

-تأكيد فكرة إرضاء الآخر قبل الشخص نفسه

2-مرحلة العلاقة الزوجية قبل مجيء الأطفال :

يحددها المختصون إلى السنوات الأولى من الزواج فترة مجيء الأطفال .من بين خصائصها عودة الأزواج إلى الواقع و عودة الاهتمام بالعالم الخارجي و الاجتماعي .بداية تقديم الاقتراحات حول تنظيم العلاقة الزوجية .

تعتبر هذه المرحلة كبداية للمشاكل الزوجية (يكثر الطلاق فيها) في غالب الأحيان، إلا الأزواج الذين يمتلكن مواقف اتصالية يمكنهم تجاوز هذه المرحلة . المشاكل قد تكون إما ايجابية في حالة ما إذا تم استعمالها لإيجاد الحلول التفادي مشاكل أخرى أو لمعرفة حاجات الآخر ورغباته. أو قد تكون سلبية إذا تم كبتها و تجاوزها بدون مناقشة الزوجين وهذه ما يزيد من تعقيد حل المشاكل القادمة لأنها قد تراكمت .

كل هذه المشاكل يجب أن تحل بطريقة مفتوحة عن طريق اتصال فعال يتم تقبل عن طريقه الأخطاء التي يرتكبها الزوج(ة) و كذلك التفهم للسلوكات حسب المواقف المختلفة .

3-مرحلة البحث عن الاستقرار بعيد المدى :

تتحدد هذه المرحلة بعد مجيء الأطفال . من خصائصها أن يكون الزوجين فيها قد خططا لطريقة حل مشاكلهم من بينهم:

رضا الزوجين عن العلاقة الجنسية .

التنظيم الداخلي للمنزل الزوجي.

العلاقة مع عائلات الأزواج.

العلاقة مع أصدقاء الأزواج الجدد أو القدماء .

المشوار المهني لكل من الزوجين.

عدد الأطفال.

[13] -http://www.bafree.net/forum/viewtopi...0f4b19affac3a2

القيم و المعتقدات .

طريقة تنظيم الموارد المالية.

وجهة نظر الأزواج حول السياسة، الدين، العمل .

العلاقة الجسمية الحميمية طريقة النوم الغسل النظافة طريقة اللبس.

طريقة إيجاد حلول للمشاكل اليومية.

4- مرحلة كبر الزوجين معا :

بعد عيش 15 إلى 20 سنة من الزواج تدخل العلاقة الزوجية إلى آخر مرحلة أين لا يوجد هناك أي شك في استمرارها ليبقى المستقبل مرحلة استخلاص النتائج. أما مشاكل هذه المرحلة فهي خارجة عن العلاقة الزوجية.

في هذه المرحلة يتم اشتراك كل من الأفراح و الإحزان تتمثل هذه المشاكل في : الأطفال، تنظيم الموارد المالية و المهنية و الصحية .

5.الاتصال داخل العلاقة الزوجية :

حسب 'ماري ايمي قيلوت[14]' فان الصراحة هي من أهم عوامل نجاح الاتصال داخل العلاقة الزوجية و بالإضافة إلى الشفهية . يضيف 'روجي'[15] ثالث عامل و هو موقف الدفاع عن النفس .

.خصائص الاتصال عند الأزواج الراضيين و غير راضيين.

و هذا ما يمثله الجدول التالي رقم 01 [16] .

أزواج راضين	أزواج غير راضين
1.وظيفة الاتصال هي التعرف على الآخر وإدراك المشاكل و انتضارات كل واحد منهم	1.وظيفة الاتصال هي هجومية.لا تعمل على إدراك الآخر
2. اللغة و الصوت متوافقون من حيث الرنة رتيبة الصوت الحركات مع مضمون الاتصال	2.اللغة و الصوت غير متوافقين بعض الأشياء غير المهمة ينطق بها بصفة عدوانية
3.تحدث التبادلات بصفة دينامية وتكون منبع الرضا الزوجي	3.التبادلات تتطلب طاقة كبيرة بدون هدف واضح
4.المشاكل الزوجية محدودة و معالجة بدون الرجوع إليها	4.كل مشكل حالي يسترجع مشاكل سابقة لم يتم حلها بصفة واضحة ومقبولة
5.يتكلم الزوجين كا للآخر و في نفس الوقت مع بعض مع تواجد علاقة أساسية ليس معبر عنها	5.لا يتكلم الأزواج مع بعضهم البعض و أذا تكلموا يحاولون دائما تغيير رأي الآخر
6.تقبل حقيقي للآخر و أفكاره	6.بغض النظر عن عدم تقبل الآخر كما هو فهو يعتبر كمصدر اختلاف
7.تواجد الاتصال اللفظي و غير اللفظي	7.الاتصال هو لفظي في غالب الأحيان

وظائف الاتصال داخل العلاقة الزوجية :

-وظيفة التبادل: لفظية و غير لفظية فالاتصال يعبر عن الوحدة الزوجية قد تكون متغيرة و إنتاجية .

-وظيفة حل المشاكل المشتركة : هي موقف ضغط اتجاه اتخاذ القرارات اليومية.

-وظيفة تعارفية : هي الإصغاء للآخر لإدراك رغباته متطلباته ادراكاته للعالم المعنوي .

-وظيفة إرضاء الآخر: عن طريق الاتصال اللفظي و غير اللفظي.

[14]- Caroline Eliacheff, la famille dans tous ses états, Albin Michel, 2004– p213.
[15] - Daniel Gacoin, communiquer dans les organisations sociales, enjeux stratégie, Dunod, Paris, 2004.p16.
[16] -Didier Erwoine, le syndrome d'Aliénation parentale, liège, 2004.p123.

–وظيفة تطور الزوجين : عندما يتكلم الزوجين بكل حرية فكل واحد منهم يستطيع نقذ الآخر أو شكره مما يساعد الزوجين على تدارك مشاكلهما و تحقيق رغبات كل واحد منهما.

.بنية الاتصال :

إن تحليل الاتصال في العلاقة الزوجية يعرف المواقف التي ترتكز عليها بنية الاتصال .

حسب 'روجر' فان على الأزواج الأخذ بعين الاعتبار المحتوى اللفظي و غير اللفظي لأية عملية اتصالية .

إن دراسة بنية الاتصال توضح أن كل الأزواج يحاولون الاحتفاظ بالرأي و الكلمة الأخيرة.

تراجع العلاقات الزوجية مع رؤية للحل :

عندما نتحدث عن الجذور تقفز حالا إلى أذهاننا أسرنا الكبيرة التي انحللنا عنها فتفككت بالتالي أسرنا وبدأت رحلة ضياع الماضي وانفصام العرى الاجتماعية....فما هي الأسباب التي أدت إلى ضعف العلاقات الأسرية؟ إننا حين نتطرق بوضوح لضعف علاقة الأسرة الصغيرة بأسرتها الكبيرة (التي هي جذورها) بما تشمل من : الأم والأب والأخوات والإخوة، سواء أكانت عائلة الزوج الكبيرة أم عائلة الزوجة .. و من المسلمات التي لا شك فيها استحالة دراسة هذا الضعف في العلاقة والمشكلات التي تواجهه دون وعي أسبابه الأولية ومعوقاته الأسرية والمجتمعية، هذا من زاوية ، ومن زاوية أخرى، فإن الأسرة الكبيرة بتركيبتها وأدوارها المكتسبة عن طريق تزويج أبنائها وبناتها وامتداد فروعها، هي في أعلى القائمة من تلك المسببات لأنها القناة الأولى التي استقى منها الأبناء أهم الخبرات الحية واكتسبوا معظم السلوكيات التي جعلت منهم إما كائنات اجتماعية ديدنها التواصل والالتفاف حول جذورها.. أو كائنات خاملة في علاقاتها.. وبما أن العلاقات الأسرية تضم في صميم بنيتها وجوهر تركيبها مجموعة متنوعة من الحقوق والواجبات التي تحدد الأدوار وترسم مسارا لها بحيث نجدها وقد ظهرت على السطح فيما بعد في صورة تفاعل متباين يؤثر ويتأثر بالوسط الذي تنمو فيه أنماط سلوكيات أفرادها تجاه بعضهم البعض.وقد تتأثر الأدوار التي تتبادلها الأسرة في محيطها باختلاف تركيبة كل أسرة، ، ومدى التزام أعضاء تلك الأسرة بها، ولا ينبغي لنا أن نغفل عن أهمية دور الخلفية الثقافية للمجتمع وظروفه الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، و انطلاقاً من هذا المحور ، فإن العلاقات المتمثلة في الممارسات الوالدية لحقوقهم و واجباتهم تجاه ذويهم لها أبلغ الأثر في تشكيل علاقات إيجابية من أبنائهم تجاههم فيما بعد.. إذ أن مبدأ القدوة هو أحد متلازمات الأبناء...

وقد كانت الأسرة الكبيرة تتقلد دوراً تاريخياً فيما مضى من الأزمان حيث كان يقوم على عاتقها تحقيق مجموعة من الأهداف والمهام والوظائف الأساسية للأسرة . فهي تقوم على الاكتفاء الذاتي والطابع الإنتاجي مما يستوجب مشاركة جميع أفراد الأسرة كبيرها وصغيرها للنهوض بعدد من الوظائف الاجتماعية الهامة والمتعددة.

6–إمكانات التكيف الأسري مع مقتضيات الظرف الحالي المتوازن :

الحلول المقترحة لإعادة تأهيل مؤسسة الأسرة:

قبل التطرق إلى الحلول ينبغي التعرف على واقع الأسرة من خلال تشريح حالتها الراهنة:

1–**تشريح حالة الأسرة**:

أ) من حيث الحجم:

تنتقل الأسرة حاليا ـــــ تحث تأثير عدة عوامل: النمو الديموغرافي المتزايد، ضغوطات الأزمة الاقتصادية، التحوّل نحو اقتصاد الخدمات والمعلوماتية حيث الإنتاج المشخصن اللاجماهيري ـــــ من أسرة كبيرة ذات اكتفاء ذاتي إلى أسرة صغيرة نووية تابعة للبيئة الخارجية معيشيا، مما يجعلها أكثر هشاشة وأسرع تأثرا بالتقلبات الخارجية للأسرة.

ب) من حيث المداخيل:

تحث تأثير الأزمة الاقتصادية الحالية تزداد الفوارق الطبقية بين الأسر الغنية والأسر الفقيرة، من حيث المداخيل، ومستوى المعيشة، والثروة والتعليم... ومن حيث ازدياد كتلة الأسر الفقيرة (حوالي 16 مليون جزائري من 30 مليون) بحكم انهيار مداخيل كتلة الأسر المتوسطة الدخل فما فتئت الهوَّة والفجوة الاقتصادية تزداد بين فقراء وأغنياء الجزائر، مما يولد صراعات وتوترات وانقسامات، كما نسجل ظهور أصحاب ثروات إبان الثمانينيات وخلال مرحلة الإرهـــاب .

ج) من حيث الحاجات:

مع الزمن ومع تطور المستوى الثقافي والوعي الاقتصادي، ومع ظهور اقتصاد الوفرة المستورد من حيث كثرة، وتنوع وتعدد المنتجات في الفرع الإنتاجي الواحد، والاطلاع على الإعلام الدولي عبر البث المباشر، مما يثير الشـــعور بالحرمان والتفاوت بين الشمال والجنوب، وتحث تأثير الإعلام والتسويق الاقتصادي.. تزايدت وتنوعت حاجات الأجيال الجديدة إلى منتجات الرفاهية الإعلامية، الإلكترومنزلية، العمرانية، الخدماتية، الغذائية، الدوائية الاستشفائية. حيـــث أنَّ حاجات الأسرة الجزائرية لم تعد محدودة من حيث الإمكانية كما كانت عليه خلال ما قبل 1962 أو ما بين 62 ــ1991 حيث أضحى اقتناء الكومبيوتر المنزلي الشخصي اليوم حاجة أساسية من حاجات الأســـرة الجزئيـــة المنفتحـــة علـــى المنتجات الصناعة العصرية باستمرار، مما يولد ضغوطا واختلاطا في أولويات الإنفاق، ومفارقات بين من يملك ومـــن لا يملك، بين من يملك عن أصالة، ومن يملك بالنهب والاختلاس، رغم أنَّ الدخل الفردي الأسري الجزائري زاد بشكل مضاعف خلال العشريات السابقة، إلاَّ أنَّ تقلبات الأسعار نحو التضخم، وتقلب قيمة العملة الجزائرية وتزايـــد التبعيـــة للمحروقات، جعل الأسرة لا تكاد تنفق على الضروريات مما يضطرُّها إلى الاستدانة لتلبيتها ما بقي مـــن الشـــهر فـــي انتظار الراتب الشهري القادم وهكذا...

د) من حيث القيم:

نجد أنَّ الأسرة الجزائرية تتنازعها وتتجاذبها مجموعة فسيفسائية من القيم ذات العلاقة بعالم الماديات والاقتصاد. فهناك الأسر ذات التوجُّه الإسلامي الحداثي، وهناك الأسر ذات التوجه الإسلامي التقليدي المحافظ، وهناك ذات التوجه الحداثي المتغرب. مما يؤثر على السلوك الاستهلاكي، الإنتاجي، السلوك تجاه عالم الماديات ومنتجات الحضارة الحالية، بين رفض مطلق وتبنٍّ كامل ومطلق، وبين تبنٍّ بتحفظ وانتقائية، اختلاط مفاهيمها بالنسبة للحـــلال والحـــرام، للقـــانون واللاقانون، للأخلاقي واللاأخلاقي، للإنساني واللاإنساني، فأضحى المعروف منكرًا، والمنكر معروفًا لدى كثيرين.وقـــد تجد الصراع في هذه القيم بين أبناء الأسرة الواحدة بين جيل وجيل، منها ما يؤثر على مستقبل التماســـك الاجتمـــاعي والأسري على السواء.

هـــ) من حيث العلاقة بالمحيط:

تغيرت علاقة الأسرة والمجتمع بالدولة عمومًا، بسبب الاستعمار ونموذج التنمية السابق، فكسر جميع الأصـــول المسماة "تقليدية" السابقة والموروثة، ولكنه لم يُقم نموذجا للعلاقة (أسرة ـــــ دولة) يوزع الأدوار ويقســـم الأعمـــال بطريقة تجعل الأسرة الجزائرية متماسكة في ظل التغير المتدرج والعقلاني ...فكسر أصل العشيرة والقبيلـــة والعـــرش والدوار والجماعة المحلية العرفية وربط أفراد الأسرة مباشرة بالدولة الحديثة، لم يكن للأسرة فرص النمـــاء المتـــوازن ضمن قيمها مع إقامة منظومة حديثة للتضامن والتكافل الوطني من خلال احترام وتقديس المواطنـــة ودولـــة القـــانون، وإدارة في خدمة المواطن ودولة لا تعمل بأكثر من سرعة، لأنَّ وصول القافلة يُقاس بوصول أخر واحد فيها.

العلاقة بالدولة علاقة أخذ لا عطاء؛ علاقة "بروفيتاج" وابتزاز، وعلاقة "البابليك"، علاقة التابع والمتبوع لا الشريك.

ثانيا :الإطار الميداني للدراسة :

المنهج المستخدم :استخدمنا **الاتجاه المقارن** :في دراستنا لمشكلة البحث .معروف أن المقارنة تمكن مـــن تحديـــد الشبه والاختلاف بين الأشياء والمواضيع وهي مقدمة رئيسة للتعميم. والمنهج المقارن عموما يعتمد علـــى بحـــث

وتفسير الظواهر الثقافية والاجتماعية والمعرفية انطلاقا من إبراز الأصول المشتركة أو القرابة التكوينية بين الظواهر.

يكاد يتفق علماء الاجتماع أمثال "دوركايم" و"مارسال موس Marcel Mauss" وكبار الأنثروبولجيين "إيفانز بريتشارد Edward Evan Evans-Pritchard" على أن المقارنات التي تجرى في نطاق ضيق أكثر جدوى من تلك التي تجرى في نطاق واسع، ومهما كانت الاختلافات بين وجهات النظر بالنسبة لاستخدام الاتجاه المقارن في الأنثروبولوجيا فإنه من الممكن القول بأنها تدور حول محاور ثلاث هي: أولا نوع الوحدات التي تجرى المقارنة بينها، وثانيا الهدف من إجراء هذه المقارنة، وثالثا الكيفية التي تتم بها المقارنة، وبالنسبة للهدف الثاني من المقارنة فنرى أنه لا يمكن لنا التنقيب عن أي شيء آخر سوى توضيح التطور التاريخي لهذا المشكل بين المرأة العاملة وغير العاملة ضوء المقارنة بأنه ينتسب إليه.وبالنسبة لأسلوب المقارنة نلاحظ أن كثيرا من الدراسات تقوم المقارنة فيها على أساس ذكر الشواهد التي تؤيد القضايا التي يوردها الباحث في معالجته للموضوع، غير أننا نرى أنه من الأجدى الأخذ بما يستلزمه نطاق البحث.

أدوات جمع البيانات :

تعتبر عملية جمع المعلومات –البيانات– من أهم مراحل البحث العلمي ،حيث أن المعطيات هي المادة الخام التي سيستخلص منها الباحث بعد المعالجة ،التفريغ والتبويب ،والتحليل والتفسير،وسوسيولوجية فهم الواقع والعلاقات والمؤشرات ،والنتائج النهائية للبحث ،ولهذا يحرص العلماء والباحثون على ضرورة أن تتم هذه العملية بكل دقة وموضوعية ،وصدق وأمانة وهذا الأمر بدوره يتطلب من الباحث حسن اختيار أدوات جمع البيانات التي تحقق ذلك الغرض .[17]

يجب تبني أداة قادرة على جمع أو إنتاج المعلومات الواردة في المؤشرات لاختبار الفرضيات ويجب أن تكون متناسبة مع الموضوع والمقاربة العلمية المختارة، والمنهج، فالتقنيات وسائل لتناول المشكلات ،حين تكون هذه المشكلات محددة ،ولان التقنية غير كافية بدون منهج ،فمن أجل انجاز بحث علمي لايكفي المنهج نفسه أيضا،قابلا للاستعمال تبعا لهدف ،أي مرتبط بمحتوى الميدان الذي تجب دراسته والمشكلات التي تطرح[18]،وباختياري للمنهج الوصفي، وطبيعة الموضوع فقد اعتمدت لإنجاز هذه الدراسة على:

الملاحظة:

تعتبر الملاحظة من الوسائل التي يستخدمها الباحث لجمع البيانات والمعلومات عن موضوع بحثه، وعن مجتمع هذا الموضوع مما يتطلب على الباحث الاتصال المباشر بالمجتمع.فهي المتابعة الواعية بالسمع و النظر، فإذا استمع الباحث بانتباه لحديث المبحوث فانه يستطيع تتبع أفكاره و استيعاب مقاصده...كما أن الملاحظة ترتبط بالموضوع و لا تنفصل عنه كما ذكرنا سابقا، و ترتبط بالظرف الزماني و المكاني و لا تقتصر على الصور و الأشكال بل تتعداها الى المعاني و الألفاظ و الآثار[19]

المقابلة:INTERVIEW يعرفها موريس أنجرس "المقابلة هي تقنية مباشرة تستعمل من أجل مساءلة الأفراد ومساءلة الجماعات بطريقة نصف موجهة تسمح بأخذ معلومات كيفية تهدف التعرف العميق على الأشخاص المبحوثين فهي

---

[17]–غربي صباح، **المقابلة كأداة من أدوات جمع البيانات** ، مجلة العلوم الاجتماعية ،جامعة عمار ثليجي ،الأغواط ،العدد 1،الجزائر ،2006–2007،ص200.

[18]– مادلين غراويتز ،**مناهج العلوم الاجتماعية** ،نفس المرجع السابق ،ص12.

[19]– عبد الغني عمادة، **منهجية البحث في علم الاجتماع**، دار الطليعة، بيروت،ط1 ،2007،ص 67–68 .

الأفضل التقنيات لكل من يريد استكشاف الحوافز العميقة للأفراد واكتشاف الأسباب المشتركة لسلوكهم من خلال خصوصية كل حالة"[20] وتم إستخدامها في الدراسة الإستطلاعية .

تحديد مجالات الدراسة :

لأي دراسة مجالات بحثية منها الزمانية والمكانية وهذه المجالات تمثل للباحث الإطار والحيز لإجراء بحثه، ونحاول في هذا العنصر الإجابة على ثلاث أسئلة رئيسة وهي: أين تجرى الدراسة؟، ومن سيجري عليهم البحث؟، ومتى أجريت الدراسة؟ .

المجال المكاني : وهو ذلك المجال الجغرافي و الإقليم الذي يقوم الباحث بتحديد الدراسة في محيطه ، و يكون هذا وفقا لطبيعة المشكلة التي نقوم بدراستها ، و طبيعة الميدان و خصائصه و الأهداف التي نسعى لتحقيقها ، و في سبيل تحقيق أهدافنا تم اختيار ولاية الأغواط كمجال مكاني تجرى فيه الدراسة الميدانية ، و كان اختيارنا لهذه الولاية ليس اعتباطيا أو بمحض الصدفة و إنما كان بدافع عدة عوامل منها الذاتية و الموضوعية [21] لذا تم إختيار المجال العمراني لولاية الأغواط بحكم أن أحد الباحثين يقطن به .

-**المجال الزماني:**و يقصد بالمجال الزمني للبحث " الفترة التي قضاها الباحث في إجراء الدراسة الميدانية ، بدءا من إعداد الإطار المنهجي و جمع البيانات و تحليلها وصولا إلى النتائج و التوصيات[22] فمدة البحث كانت من شهر نوفمبر2012إلى غاية شهر جانفي 2013.

المجال البشري :

حيث يعتبر مجتمع البحث في العلوم الإنسانية مجموعة منتهية أو غير منتهية من العناصر المحددة مسبقا و التي ترتكز عليها الملاحظات ، و هو كذلك من العناصر لها خاصية أو عدة خصائص المشتركة تميزها من العناصر الأخرى ، و التي يجري عليها البحث و التقصي . [23] إن هدف كل باحث هو التوصل إلى استنتاجات سليمة عن المجتمع الأصلي ، فالكمال في البحث العلمي هو أن نستعلم لدى كل عناصر مجتمع البحث الذي نهتم بدراسته ، إ لا أنّه كلما تجاوز العدد الإجمالي بعض المئات من العناصر كلما أصبح ذلك صعب ولذلك يمكننا الاقتصار على المعلومات القليلة الموجودة حول مجتمع بحث معين[24] ، و هذا ما يسمى بالعينة التي تعتبر جزء من المجتمع ، بحث تتوافر في هذا الجزء نفس خصائص المجتمع فيكون اختيار العينة بهدف التوصل إلى نتائج يمكن تعميمها على المجتمع [25]،لذا في دراستنا تم إختيار العينة بطريقة عشوائية من خلال بعض أفراد العينة من كل مجال اجتماعي مدروس وذلك لتبيان مؤشرات كل مجال اجتماعي وكيف يؤثر على التوافق الزواجي لأفراد العينة بحسب مؤشرات التغيير الإجتماعي وكيف يعاد تشكيلها ؟ . فكانت العينة تتكون من 53 وحدة تحليل من المجتمع الأصلي .

---

[20] – موريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، تر: بوزيد صحراوي و آخرون، دار القصبة للنشر،ط2 ، الجزائر، 2006،ص197.

[21] – بن عون الزوبير ، **تحليل سوسيولوجي للصراع في الهيئات المحلية المنتخبة ، دراسة حالة المجالس المحلية المنتخبة بولاية الأغواط** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الاتصال ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2011 /2012 .ص :756

[22] – عبد الهادي أحمد الجوهري وآخرون،**مدخل إلى المناهج وتصميم البحوث الإجتماعية**،المكتب الجامعي الحديث،مصر،2002،ص ص238-239.

[23]– موريس انجرس ، **منهجية البحث في العلوم الانسانية (تدريبات عملية)** ، ترجمة :بوزيد صحراوي و اخرون ، دار القصبة للنشر، ط 2 ، الجزائر ،ص : 298 .

[24] – موريس أنجرس ،مرجع سبق ذكره ،ص 301 .

[25] – بشير صالح الرشيدي،**مناهج البحث التربوي"رؤية تطبيقية مبسطة**"،دار الكتاب الحديث،ط1،الكويت،2000،ص ص149-150 .

المعالجة الإحصائية:

جدول (02) :يبين توزيع أفراد عينة الدراسة تبعًا للمتغيرات المهنية

الحالة	التكرار	النسبة المئوية
عاملة	28	52.83
غير عاملة	25	47.16
المجموع	53	100

من خلال الجدول نلاحظ أن 52.83 من% العينة تمثل نساء عاملات مقارنة ب47.16% من النساء الماكثات بالبيت ولا يمارسن حتى حرف منزلية وهذا يبين أن هناك تكافؤ في عدد الحالات من الدراسة.

جدول(03) :يبين توزيع أفراد عينة الدراسة تبعًا للفئات العمرية

الفئة العمرية	التكرار	النسبة المئوية
24-29سنة	17	32 .07
30-35سنة	13	24.52
36-41 سنة	23	43.39
المجموع	53	100

فيما الخبراء يلخصون الأسباب في الفارق العمري وعدم التكافؤ العلمي والثقافي وطبيعة العلاقة بين الزوجين والصراع على تربية الأولاد الاكتئاب يصيب**07. 32 %** من العاملات و43.39% من ربات البيوت في الجزائر 60.4% من النساء حول العالم كشفت دراسة أجرتها اختصاصية سعودية أن 57% من النساء العاملات و34% من غير العاملات يعانين من الاكتئاب بسبب توتر العلاقات الزوجية. ولوحظ في الآونة الأخيرة حدوث حالات اكتئاب واسعة وشديدة بين الزوجات بناء على إحصائيات وتقارير في العيادات النفسية. وحسب الدراسة فإن من أهم مسببات مشكلات الاكتئاب لدى المرأة المتزوجة طبيعة العلاقة بينها وبين زوجها، وتباعد الفارق العمري بين الزوجين, وعدم التكافؤ العلمي والثقافي والبيئي، أو اختلاف الزوجين حول المسائل المالية, أو مشكلات الأبناء, أو صراع المرأة والرجل سواء في إطار تعدد الزواج أو مشكلات الزوجة من أجل التوفيق بين مسؤولياتها الأسرية والوظيفية.

الجدول رقم (04):يوضح توزيع عينة الدراسة حسب مدة الزواج

المتغيرات	التكرار	النسبة المئوية
أقل من 3 سنوات	12	22.64
من 3-12 سنة	24	45.38
أكثر من 12 سنة	17	32.07
المجموع	53	100

يتضح من الجدول أن مدة الزواج للعينة اختلفت وأن أكثر من ثلث العينة كانت مدة الزواج (من 3-12سنة) بنسبة **45.38 %**وتليها المدة (أكثر من 12سنة) بنسبة **32.07 %**

نتائج المقابلات :

من بين النتائج التي إرتأينا إلى ذكرها :

توضح النتائج أن تجاهل حاجة الزوجة إلى **الفهم** يؤدي بها إلى النظرة للزوج باعتباره معاندا فاتر الهمة ومؤذى لها،ونستنتج من ذلك أن الزوجة تريد الفهم للأفكار والمشاعر ولكن نظرا لوجود سوء الفهم بطبيعة كل طرف وماذا يريد نجد كثرة الشكاوى من الجميع بأنهم غير مفهومين وهذا ملاحظ في المجتمع بكثرة لأن كل زوج يعطي الآخر ما يناسبه هو وهذا يتفق مع النعيمي (2003م) ، وإذا لم تحصل الزوجة على الفهم الكافي أصبح لديها فتور في الهمة فلم تعد تتحمس للتفاعل مع زوجها بطريقة إيجابية وأيضا يمكن أن تتعدى على زوجها وغالبا تؤذيه من الناحية النفسية سواء بقصد أو بدونه مثلا تهينه وتستهزئ به ومن الممكن أن تعاند زوجها كردة فعل لعدم تفهمه وخاصة لمشاعرها .

ونفسر ارتباط تجاهل الزوج للحاجة إلى **التقدير** بالاهتمام بالمظاهر ربما لأن الزوجة عندما تجتهد لإرضاء زوجها ومن ذلك أن تتزين وتعتني بمظهرها ولا تجد التقدير الكافي من قبله فأنها قد تترك ذلك بعد فترة لشعورها بأنه لا يحبها.

تركزت المشاكل الزواجية عند الأزواج في اتهام الزوجة بفتور الهمة وعدم الإرضاء الجنسي ، فقد ارتبط فتور الهمة بتجاهل الزوجة لأربعة حاجات للزوج هي الحاجة إلى الحب ، الاهتمام ، الفهم ، والاحترام وذلك بصورة موجبة ودالة إحصائيا ، أما مشكلة الرضا الجنسي فقد ارتبطت بتجاهل الحاجة إلى الحب والحاجة إلى القبول بصورة موجبة ودالة إحصائيا.

الإساءة إلى الزوجة وتعني "أي سلوك يقصد به إيقاع الأذى أو الضرر النفسي أو الجسدي أو الجنسي على الزوجة ، ويتراوح هذا السلوك من **الإساءة النفسية** (إهانة الزوجة وتجاهل الحديث معها والتجهم في وجهها والسب بألفاظ بذيئة) إلى **الإساءة الجسدية** (ضرب الزوجة ودفعها بعنف ومحاولة خنقها أو حرقها و**الإساءة الجنسية** والتعريف الإجرائي للإساءة إلى الزوجة في الدراسة الحالية هو "الدرجة الكلية التي تحصل عليها المفحوصة على مقياس الإساءة إلى الزوجة والدرجة الفرعية لكل نمط على حدة". وقد صنف العنف إلى ثمانية أنماط: بدني، ولفظي، وجنسي، واجتماعي، ونفسي، وصحي، واقتصادي، وإهمال وحرمان، مع إيراد أمثلة توضيحية لكل نمط لتمكين المبحوثات من الإجابة.

أشارت النتائج إلى أن أنماط العنف الشديدة كالبدني والجنسي قليلة الانتشار، بينما ينتشر العنف الاجتماعي واللفظي والاقتصادي بدرجة أكبر. وبالإضافة إلى عنف الأزواج ضد زوجاتهم فإن غير المتزوجة تعاني عنف الإخوة. وبينت النتائج أن أسباب العنف كثيرة، ومنها "تشبث المرأة برأيها"، و"كثرة متطلباتها المادية"، و"عدم طاعة الزوج أو الولي."

ويستخدم العنف ضد المرأة كآلية حماية لها في المجتمع البطركي (الأبوي)، ويشيع بسبب الفروق بين الجنسين، وبسبب سيادة منظومة قيم اجتماعية تجذر وتبرر العنف ضد المرأة.وعلى المستوى الرسمي فإن العنف ضد المرأة يعود إلى ضعف أنظمة الحماية، وصعوبة وصول الضحايا إلى الأجهزة الضبطية وبيروقراطيتها في التعامل مع الضحايا، فضلاً عن عدم توافر مراكز إرشاد أسري. أما على المستوى الاجتماعي فتسود اعتبارات اجتماعية تجعل المرأة تحجم عن طلب العون خارج نطاق الأقارب خاصة المرأة الماكثة بالبيت من جهة وكذلك المرأة العاملة نتيجة قضاء وقت أكثر في العمل من الوقت التي تقضيه في المنزل.

فالمتغيرات المؤثرة في التوافق الزواجي :Marital Adjustment

يعد التوافق الزواجي عملية مستمرة تقوم من خلال ما يفعله الزوجان ، ولذلك فلا تتم من فراغ، وإنما تتطلب جَهدا متواصلا ، إضافة لاستخدام بعض الآليات النفسية للوصول للتوافق الزواجي، لذلك فهناك مجموعة من العوامل التي تؤثر فيه ، ومنها ما ذكره الباحثون :

1-الجانب العاطفي الجنسي :

إن العلاقة الزواجية الشرعية هي الإطار المعترف به لإشباع الدافع العاطفي الجنسي ، وأي إشباع له خارج هذه العلاقة محرَّم من قِبَلِ الدين ، والعرف ، والمجتمع الإسلامي ، مما يبرز أهمية تلك العلاقة التي يسعى إليها معظم الشباب لإشباع ذلك الدافع بطريقة مقبولة ، فإذا كان الإنسان مسيَّرا في وجود الدافع الجنسي فهو مخيَّر في كيفية إشباعه.

والجانب الجنسي أمر ضروري وحيوي في حياة الفرد ، لهذا ذكرتْ نادية إميل (1976) أن الجانب الجنسي أمر نسبي يختلف من زوج لآخر ، بل إن عدم التوافق الجنسي يعتبر سببا في حدوث المشكلات والشقاق بين الزواجين ، كما أنه يعتبر نتيجة ومظهرا للخلافات بين الزواجين .كما أشارتْ هالة سيد (1998) إلى أن التوافق العاطفي الجنسي جانب مهم في تحقيق التوافق الزواجي أو منعه ، فإذا تمَّ إشباعه فسوف يتحقق التوافق الزواجي و إلا فلا ؛ حيث إن العلاقة الجنسية تجدد عطاء الزواجين ، ولهذا يتفق معظم الباحثين على أن الجنس أمر محوري وأساسي لوجود العلاقة الزواجية القوية

2- ومن أهم النتائج أنه كلما ارتفع التكافؤ بين الزوجين انخفض مستوى الاكتئاب لدى النساء، وانخفاض التوافق الزواجي لدى النساء العاملات.وعدم وجود فروق ذات دلالة في درجة التوافق الزواجي حسب القرابة بالزوج.وأظهرت أن الفروق بين الزوجات فيما يتعلق بحالة وجود أكثر من زوجة لدى الزوج تتضح بصورة جلية لدى من يتزوج زوجها بزوجة ثانية، حيث تقل درجة التوافق الزواجي أكثر من غيرها، وبالمقابل فإن مجموعة النساء ذوات أزواج لديهم أربع تزيد درجة التوافق لديهم مقارنة بمجموعة النساء ذوات أزواج لديهم زوجتين، والزوجة الواحدة تزداد لديها درجة التوافق الزواجي. وربما انطبق هذا الأمر على المرأة التي تواجه التعدد من زوجها لأول مرة حيث قد تتعرض لمواجهة الصدمة ومواقف الإحباط من زوجها والمشاعر السلبية عادة، وتعيش صراعاً بين ما يحلله الدين وبين مشاعرها الخاصة، وتعيش في حيرة بين طلب الطلاق وبين حبها لزوجها ولأسرتها أو مصلحة أبنائها مما ينعكس بوجه عام على توافقها النفسي والزواجي. أما في حالة الزواج بأربع فهنا ربما تكون المرأة قد تخطت مرحلة الصدمة، وتعودت على وضع التعدد، والتعدد بهذا الشكل لا يعني بالضرورة عيباً أو قصوراً في الزوجة –من وجهة نظرها على الأقل– وإلا لما بحث الزوج عن ثالثة ورابعة .

3- عند الزوجات يوجد ارتباط موجب ودال إحصائيا بين درجة تجاهل بعض الحاجات الفعلية للزوجة وهي تجاهل إرضاء حاجتها إلى الفهم ، القبول ، الثقة وبين الانسحاب من الحياة الزوجية . كما ارتبط تجاهل حاجة الزوجة إلى الفهم أيضا بمشكلة العناد والغيرة في الحياة الزوجية.

وتفسر الباحثة ما سبق بأن سوء **الفهم** لمشاعر الزوجة هو مما قد يولد العناد والانسحاب من الحياة الزوجية لأن الزوج عندما لا يفهم ماذا تقصد زوجته من انفعالاتها ومشاعرها يقوم غالبا بلومها أو انتقادها أو محاولة نصحها بدل أن يستمع لمشاعرها ، وهذا قد يجعلها تنسحب وتبتعد عن الزوج .

وأما الحاجة إلى **القبول** نجد أنها ارتبطت بالانسحاب من الحياة الزوجية وهذا طبيعي فالزوج الذي لا يقبل زوجته بمميزاتها وسيئاتها ، وأيضا الذي يلومها عند أي خطأ ويتذمر عند أي تقصير فأنه يجعلها تشعر بأنها غير مرغوب فيها ، وكأنها غير مهمة لديه وبالتالي يدفعها للانسحاب من العلاقة الزوجية..

وكانت الحاجة إلى **الثقة** عند الزوجة من الحاجات المهمة وإلا لما أدت إلى انسحابها من الحياة الزوجية ، نظرا لأن ثقة الزوجين في بعضهما تجعل الزوجة تشعر بالراحة مع زوجها وهذا مما يساعدهما على تحقيق السعادة بتلبية كل طرف لرغبات الآخر والتي عبر عنها بكل صراحة وبدون خوف.

ويلاحظ أن ارتباط درجة تجاهل الحاجة إلى **التقدير** كان دالا وسالبا مع الشكوى من الإيذاء الجسدي والنفسي بمعنى أن تجاهل الحاجة إلى التقدير يرتبط بالنقص في الإيذاء الجسدي والنفسي.

بالنسبة لتجاهل حاجة الزوجة للتقدير تعتقد الباحثة أن الزوجة إذا فقدت التقدير من زوجها ربما تلجأ إلى التعويض عن ذلك بالبحث عن أمور تبعث عل السرور مثل كثرة الخروج للتسوق أو الإسراف عموما أو الذهاب لصديقاتها وهذا يوافق النعيمي (2003م) حيث ذكر أن إبداء الشكر يساعد على بذل مجهود أكبر والشعور بأن الجهود لم تذهب سدى.

4- عند الأزواج يوجد ارتباط موجب ودال إحصائيا بين تجاهل الحاجة إلى الاحترام وبين إهمال النظافة الجسدية ، وبين تجاهل الحاجة إلى القبول والإيذاء الجسدي والنفسي .

لاشك أن تجاهل حاجة الزوج إلى الاحترام أو بمعنى آخر نقص شعوره بالاحترام من جانب زوجته يؤدى به إلى الزهد في الحياة الزوجية بإهمال نظافته الجسدية أو الشعور بعدم نظافة زوجته والنتيجة هو الزهد في هذه الحياة بسبب نقص احترام زوجته له فكثيرا ما يشتكي الأزواج من عدم **احترام** زوجاتهم، الذي ذكر بأن ثالث حاجة يحتاجها الرجل من زوجته هي الاحترام . وتتسق تلك العلاقة مع العلاقة بين شعور الزوج بعدم **قبول** زوجته له ، وبين الإيذاء الجسدي والنفسي فعدم التقبل من أحد الأطراف هو من أخطر الآفات التي قد تواجه الحياة الزوجية ، فهي تعنى للطرف الآخر إيذاء نفسيا وجسديا قد يؤدى به إلى الرد بإيذاء مضاد فتسود الفوضى الحياة الزوجية ،حيث على المرأة الوفية أن تصبر على الزوج وما يصدر منه من أخطاء لأن هذا يعني تقبله والتجاوز عن الصغائر.

وعموما يعتبر الانسحاب من الحياة الزوجية من أخطر درجات التهديد لاستمرار وحدة الأسرة ، ولذلك ليس بغريب أن يرتبط ذلك الخطر بسلوك الطرف الزوج من تجاهل إشباع الحاجات العاطفية الفعلية للزوجة في الفهم والقبول والثقة.

قائمة الهوامش والمراجع :

المصادر: القرآن الكريم . السنة النبوية الشريفة.

ثانيا :المراجع

1 -David Blankenhorn.**Fatherless America**.(New York: Basic Books,1995).p 1& 18.
2-www.arabegyfriends.com/vb/showthread.php?t=52570

3- للمزيد راجع: لبقع زينب ، **تمثلات الصحة والمرض والممارسة التطبيبية في المجتمع الجزائري**،رسالة ماجستير في علم الإجتماع التنظيم والديناميكيات الإجتماعية والمجتمع ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ،السنة الجامعية 2011-2012 ، ص 15-17 .

4- كمال دسوقي،**علم الاجتماع ودراسة المجتمع**، المكتبة الأنجلومصرية، القاهرة ، 1971، ص43 .

5- محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر ، **علم الاجتماع العائلي، دراسة التغيرات في الأسرة العربية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003،ص.ص20 -21.

6 -B.BARBER; **Social Stratification: A. comparative analysais of structure and process** (n, y) Harcourt brace world; 1975; p267.

7- مصطفى خشاب، **دراسات في علم الاجتماع العائلي**، الدار الجامعية، مصر، ص 13.

*يعني أن للقيم وجودا مستقلا خارج العقل الإنساني وتجاربه ،وليس في الحياة الاجتماعية.

8-نقلا عن الدكتور عبد الغني عماد،"**سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والإشكالات من الحداثة إلى العولمة** "،ط1 ،فبراير2006،مركز دراسات الوحدة العربية ،ص ص 140-141.

9- رشيد جرموني ،القيم :المفهوم وسياقات التداول .

10- **مشاغل الحياة تقلص مساحة التفاعل العشاء أهم موعد للّقاء الأسري**www.el-masaa .com

11- **الإنفاق أكبر أسباب الخلافات الزوجية**http// :www.shafaaq.com **السبت, 30 حزيران/يونيو 2012 16:22**

12-http://www.bafree.net/forum/viewtopi...0f4b19affac3a2

13- Caroline Eliacheff, **la famille dans tous ses états**, Albin Michel, 2004– p213.

14 - Daniel Gacoin**, communiquer dans les organisations sociales**, enjeux stratégie, Dunod, Paris, 2004.p16.

15 -Didier Erwoine, **le syndrome d'Aliénation parentale**, liège, 2004.p123.

16-غربي صباح، **المقابلة كأداة من أدوات جمع البيانات** ، مجلة العلوم الاجتماعية ،جامعة عمار ثليجي ،الأغواط ،العدد 1،الجزائر ،2006-2007،ص200.

17- مادلين غراويتز،**مناهج العلوم الاجتماعية** ،نفس المرجع السابق ،ص12.

18- عبد الغني عمادة، **منهجية البحث في علم الاجتماع**، دار الطليعة، بيروت،ط1 ،2007،ص 67-68 .

19- موريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، تر: بوزيد صحراوي و آخرون، دار القصبة للنشر،ط2 ، الجزائر، 2006،ص197.

20- بن عون الزوبير ، **تحليل سوسيولوجي للصراع في الهيئات المحلية المنتخبة ، دراسة حالة المجالس المحلية المنتخبة بولاية الأغواط** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الاتصال ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2011 /2012 .ص :756

21- عبد الهادي أحمد الجوهري وآخرون،**مدخل إلى المناهج وتصميم البحوث الإجتماعية**،المكتب الجامعي الحديث،مصر،2002،ص ص238-239.

22-موريس انجرس ، منهجية البحث في العلوم الانسانية (تدريبات عملية) ، ترجمة :بوزيد صحراوي و اخرون ، دار القصبة للنشر، ط 2 ، الجزائر ،ص : 298 .

23- موريس أنجرس ،مرجع سبق ذكره ،ص 301 .

24- بشير صالح الرشيدي،**مناهج البحث التربوي**"**رؤية تطبيقية مبسطة**"،دار الكتاب الحديث،ط1،الكويت،2000،ص ص149-150 .